مناوشات بريئة

قضايا وطنيّة

مَقَالَاتٌ فِي شُجُونِ الْقِيَمِ وَالتَّرْبِيَّةِ وَالتَّعْلِيم

بقلم : الطاهر اعمارة الأدغم

مَنَاوَشَاتٌ بَرِيئَة

قَضَايَا وَطَنِيَّة

مَقَالَاتٌ فِي شُجُونِ الْقِيَمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيم

بقلم: الطَّاهِر اعْمَارَة الْأَدْغَم

عنوان الكتاب : مَقَالَاتٌ فيِ شُجُونِ الْقِيَمِ وَالتَّرْبِيَّةِ وَالتَّعْلِيم

الطبعة : الأولى أوت 2025م / صفر 1447 هـ

المؤلف : الطاهر اعمارة الأدغم

الحجم : 15x21 Cm

عدد الصفحات : 92

الإيداع القانوني : أوت 2025

ردمك : 978-9969-608-05-2

التنفيذ الطباعي :

إِهْـــــدَاء

*** إِلَى ابْنِي الصَّغِيرِ هَانِي...

.

.

.

وَالْآمَالُ تُدَاعِبُنِي بِمُسْتَقْبَلِهِ الْمُشْرِقِ فِي ظِلِّ وَضْعٍ قِيَمِيٍّ
وَتَرْبَوِيٍّ وَتَعْلِيمِيٍّ أَفْضَلَ فِي رُبُوعِ بِلَادِنَا ***

مُقَدِّمَة

اَلْقِيَمُ (VALUES) هي حَجَرُ الأساسِ في حياةِ الأفرادِ والمجتمعات، وَتَعْنِي باختصارٍ تلك الأمورَ التّي نَرَاهَا مُهِمّةً، ونطلبُ أو نرجو من الآخرين التّمسكَ بها..

وهي مجموعةُ قناعاتٍ ومبادئ تُوَجّهُ نَظْرَتَنَا لِمَا حَوْلَنَا...

وترتيبُ هذه القِيم مهمّ جدا..

والعلاقةُ بين القِيمِ والتّربيّةِ والتّعليمِ وثيقةٌ جدًّا، فالتّربيّةُ تسعى إلى غَرس القِيم في الأفراد، والتّعليمُ يُمَرِّرُ قِيَمًا وهو يتحدّثُ عن المعارف والعلوم... فالرّياضيّاتُ، مَثَلًا، تبدو جافّةً ومجرّدةً، لكنّها تغرسُ قِيَمَ الانضباطِ والدّقةِ والتّفكيرِ المنطقيّ بشكل أو بآخر...

ومن جهةٍ أخرى تحدّدُ القِيمُ ما يُعتبرُ مُهِمًّا في التّعليم، وما الْأَوْلَى الذّي نُقَدِّمُهُ على غَيْرِه...

فِي ثَنَايَا هذا الكُتَيِّبِ شجونٌ وآهاتٌ وآمالٌ ضِمْنَ سِيَاقِ هذا الثّلاثِيّ:

اَلْقِيم – التَّرْبِيّة – التّعْلِيم

رَأَتْ هذه المقالاتُ النّورَ بين سنواتِ 2008 و2013 على صفحاتِ جريدةِ (صَوْتُ الْأَحْرَار) ...

والجريدةُ هي الصّوتُ غيرُ الْمُعْلَنِ صَرَاحَةً لِحِزْبِ جَبْهَةِ التّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ الْحَاكِمِ فِي الْجَزَائِر، أَوْ الْأَكْثَر تَأْثِيرًا فِي دَوَالِيبِ الْحُكْمِ مُنْذُ الِاسْتِقْلَالِ عَنِ الِاحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيّ عَامَ 1962.

(صوتُ الأحرار) صوتٌ غير مُعْلَنٍ لِلْجَبْهَة، لأنّ الجريدةَ لا تُعَرّف نفسَها مع عنوانها في الصّفحةِ الأُولى على أنّها (لسانُ حال...)، لكنّ هذا الأمرَ معروفٌ بين جمهورِ الصّحفيّين والسّياسيّين والمُتابِعين.

هذه المقالاتُ، وغيرها من مقالاتِ الزّملاءِ الكُتّاب، ظهرت في صفحة (اتّجَاهَات) على مَدَى أكثر من ستّ سنوات من الظّهور الأسبوعيّ المنتظم... في تلك الصّفحةِ تَوَاتَرَتْ (خَرْبَشَاتِي)، وكان عنوانُ مَقَالِي الثّابت (مَنَاوَشَاتٌ بَرِيئَة).

فالشّكرُ، كلُّ الشّكر، للسّيّد محمّد نذير بِلّقْرُون، الصّحفيّ والمدير، وإلى طاقمِ جريدةِ (صوت الأحرار)، هذا العنوان المقتبَس من النّضال الإعلاميّ خلال سنوات الحركة الوطنيّة والإصلاحيّة التّي سبقت ثورة نُوفَمْبَر المجيدة 1954.

.....

"مَقَالِي الأُسْبُوعِيُّ، أَوْ مُنَاوَشَاتِي، كَانَ مِسَاحَةً حُرَّةً بَيْنَ يَدَيَّ، أَتَنَاوَلُ فِيهَا مَا أَرَاهُ مُنَاسِبًا...

هذا هو الْأَصْلُ وَالْعُرْف..

لكنّ السّنواتِ التّي ظهرت فيها هذه المقالاتُ كان يعلوها الكثيرُ من الضّبابيّة في مجال الحُرّيات.. لأنَّ الرّايةَ المرفوعةُ تتحدّثُ عن دولةٍ بِلَا قيود في مجالِ الكلمةِ والصّوتِ والموقف.. لكنّ ما خَفِيَ كان شيئًا آخر..

وهكذا... كانت الكتابةُ في تلك الفترة في حاجةٍ دائما إلى الحذرَ الشّديد، فمساحةُ المقالِ حرةٌّ فعلا... لكن: رَحِمَ اللهُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ فَلَزِمَ حَدَّه...؟؟

كنتُ أعرفُ موقعَ الجريدةِ ومحيطَها وحدودَها وبحرَها الذّي نَتَنَفّسُ فِيهِ وَمِنْهُ... ولهذا كانت الأماني أحيانًا هي التّعبيرُ الأسلم

والأحكم في تقديري، وكان النّزولُ إلى المجاملاتِ أو الكلامِ اللّينِ الهيّنِ هو الْمَهْرَبُ أَوِ الْمَخْرَج..

.....

والمقالُ الصّحفيُّ يُصَنَّفُ ضمن الأنواع الفكريّة أو أنواع الرّأي في تقسيمات فنيّات الكتابة الصّحفيّة، أو الأجناس الصّحفيّة، وجميعُها يسعى للتّعبير عن الواقع ونَقْلِهِ إلى الجمهور المُتَلَقّي عبر الوسيلة الإعلاميّة.

والأنواعُ الفكريّةُ، أنواعُ الرّأي، تهدفُ في الأساس إلى تأطير الجمهور وتوجيهه وَغَرْسِ القناعات والمواقف والقِيم في ذهنه..

ومن هنا تبرزُ خطورتُها وأهمّيتُها، فَأَرْجُو أن تكون (خَرْبَشَاتِي) قد حاولت الاقترابَ من هذا الهدف.

وخلال محاضراتي للطلاّب في مادّة فنّيات التّحرير الصّحفيّ كنتُ أُرَكِّزُ على مَقَالَةِ الرّأي وأنّها وَسَطٌ بين الأدب والعلم.. ففيها شيءٌ من ذاتيّةِ الأديب وشيءٌ من منهجيّةِ الْبَاحِث.. والذّاتيّةُ مهمّةٌ في المقالات لكنّها إن طَغَتْ عليها تحوّلت إلى أدبٍ وانطباعاتٍ وخواطر..

والمنهجيّةُ كذلك، وَالْمَسْحَةُ الْعِلْمِيَّةُ، إن زادت جرعتُها تحوّلَ المقالُ إلى مادّةٍ علميّةٍ لها أهلُها وقرّاؤُها ووسائطُ نشرها غير الجريدة التّي هي ملتقى جميعِ الفئاتِ والمستويات.. أَيْ كلُّ من اكتسبَ مبادئ القراءةِ ولو في مراحلها الأُولى.

.....

المقالاتُ مرتّبةٌ حسب تاريخ النّشر في الجريدة... وفي كلّ مقالٍ حديثٌ أو تركيزٌ على قِيمَةٍ أو قضّيةٍ تربويّةٍ وتعليميّةٍ تتعلّقُ بِمَيَادِينِ المعلّم والتّعليم، وبالمجتمع عُمُومًا في بعض الأحيان..

المقال 1: محاربةُ المخدّرات وقِيمة القُدوة..
المقال 2: قِيَمٌ ومبادئ تصنعُ الفرقَ..
المقال 3: قِيمَةُ ومكانةُ المعلّم ومهنة التّعليم..
المقال 4: قِيمَةُ الوفاق والفصل في الملفّات العالقة..
المقال 5: قِيمَةُ الرّسالة في مسار المعلّم والتّعليم.
المقال 6: العودةُ بالمعلّم إلى مكانته الاجتماعيّة..
المقال 7: قِيَمُ الكرامة والحرّيّة والعِلم..
المقال 8: موازينُ القِيم وترتيبها..

المقال 9: قيمةُ التّكاتف وصناعة البديل في مواجهة الغلاء..
المقال 10: خطورةُ تجذّرِ لغة المستعمِر على واقع البلاد..
المقال 11: الاجتهادُ والمثابرة وصناعة النّجاح..
المقال 12: التّمسكُ برسالة التّعليم رغم العوائق والصّعاب..
المقال 13: قِيمةُ الوقت واستغلاله طوال العمر..

الطاهر بن اعمارة الأدغم / وَادِي سُوف، الجنوب الجزائريّ
الجمعة: 01 أُوتْ، أُغُسْطُسْ 2025م 07 صَفَر 1447هـ

اِقْطَعُوا الْجُذُورَ وَامْنَعُوا الْبُذُور

أرقامٌ وإحصائيّاتٌ مرعبةٌ، وصيحاتُ تحذيرٍ يردّدُها كلُّ المخلصين الخائفين على مستقبل الجيل الصّاعد... وجهودٌ تُبذلُ من هنا وهناك، رسميّة وشعبيّة، أمنيّة واجتماعيّة توجّهُ مدافعَها صوب عدوّ واحد صعب المراس ومتعدّد الخطط والوسائل، هو المخدّرات ذلك الموت الزّؤام الذّي حارت فيه أممٌ وأقوام.

إنّ ظاهرةَ الاتّجار بالمخدّرات وتعاطيها في بلادنا في حاجة إلى وقفة أكثر جدّية، ولا مناص للجهات الرّسميّة من جعل هذا الملفّ في أعلى هرم أولوياتها، لأنّه يتعلّقُ بالشّباب الذّين هم عماد كلّ أمّة وصنّاع مستقبلها وحُماة أمجادها وإنجازاتها.

إنّ جهودًا عظيمةً تبذلُ لإنجاز مشروعات ضخمة، بل عملاقة بكلّ ما لهذه الكلمة من معنى، ومن ذلك الطّريق السّيّار شرق غرب، ومشروع المليون سكن، ومشروعات أخرى ثقافيّة وصحّيّة واجتماعيّة...

لكنها تظلّ ناقصةً، وقد لا تظهرُ ثمراتها اليانعة المرجوّة منها، لأنّ الجيل الذّي سيستفيدُ منها، أو يكون وقودها ومحرّكها، ما زال يعلو أعدادا كبيرة منه غبارُ الهشاشة الصّحيّة والأخلاقيّة بسبب استمرار ظاهرة المخدّرات الخطيرة، وما يتبعها بعد ذلك من آفات تبدأ بالشّخص المُصاب نفسه، ولا تنتهي بأسرته حيث تتعدّاها إلى المجتمع القريب والبعيد، وعندما تستفحل أكثر وأكثر تتّجه صوب الحدود فتخترقها وتنشرُ سمومها عبرها..!

وتجربةُ إحدى الدّول الجارة لنا شاهدٌ حيٌّ ما زال ماثلا للعيان..

إنّ جهودَ العلاج والمحاصرة مطلوبةٌ وبإلحاح، لكنّ الأهمّ منها والأنفع على المدى البعيد هو الوقاية التّي هي خير من العلاج، وأوّل

طرق الوقاية هو القدوة الصّالحة والتّنشئة الطّيّبة التّي تساهمُ في بناء جيل يعرفُ طريقه جيّدا، ويدركُ رسالته بوضوح ويعملُ لتحقيقها ومن ثمّ يعمّ الخيرُ والإيجابيّة والجدّية ربوع البلاد.

إنّ جيلنا الصاعد الغضّ الطّريّ، وهو في طريق إلى مدرسته يوميا، يرى أشكالا من القُدوات السّيئة المدمّرة المشبوهة، ومعِ نقص التّطعيم الخُلقيّ اليوميّ سواء في البيت أو المدرسة؛ فإنّ صورَ تلك القدوات ستجدُ طريقها إلى العقل الباطن لدى أطفالنا وأشبالنا..؟؟

ومع أوّل فشل دراسيّ أو إهمال أُسَريّ يجدُ الولدُ نفسه على نفس طريق تلك القدوات السّيّئة.

إنّ ما يراه أشبالنا يوميا محزنٌ للغاية:

شباب لا يعملون ولكنّهم يأكلون وينفقون على أنفسهم بسخاء على الضّروريات وحتّى الكماليّات والشّكليات، وآخر صيحات الهواتف النّقالة والكاميرات فضلا عن اللّباس وتوابعه..؟؟؟

وقد يكون العملُ الظّاهرُ للعيان لأمثال هؤلاء الشّباب هو طاولة تبغ أو حراسة السّيارات وما شابه ذلك، لكنّ الله وحده يعلم ما تحت الطّاولة، وما يجري بعد حلول الظّلام، والتّطوّر الذّي يحدثُ

تدريجيا نحو أخطبوط المخدّرات، حتّى لو كان الشّاب نظيفا، وكان غرضه من الطّاولة أو الحراسة شريفا.

وغير هذه القدوة السّيئة المتفشّيّة في الشّوارع والأحياء تنتشرُ قدوةٌ أخرى لا تقلّ عنها خطورة، ويشارك فيها الكثيرون بقصد أو دون قصد، وهي تلك الصّورة المتشائمة التّي يتفنّنون في رسمها لحاضرنا ومستقبلنا.. صورةٌ لا تتركُ مجالا للتّفكير في أيّ عروج نحو الأحسن والأفضل، ولا تتسامحُ مع أيّ مَنْفَذٍ للبحث عن أيّ شمعة ولو في نهاية النّفق الطّويل المظلم الذّي يراه هؤلاء..!

إنّها كارثة حقيقيّة بأتمّ معنى الكلمة، وذلك عندما يبلغ الفتى أو الفتاة سنّ الرّشد فيلتفُ يمينًا فلا يرى إلا تشاؤمًا، ويلتفتُ يسارًا فلا يلحظُ إلا سخطًا وتبرّمًا، ويدورُ برأسه إلى الوراء فتلفحُ وجهه رياحُ اليأس والقنوط، ويتّجه نحو الأمام فيرى سدودًا وقيودًا أكثرها وهميّة ومصطنعة، لكنّ أغلب من حوله يقسمُ له بِأَغْلَظِ الأيْمان أنّها حقيقيّة ولا طاقة له بها لا اليوم ولا غدا..!!

والنّتيجةُ العمليّةُ من جرّاء تلك القُدوات السّيئة بعد ذلك هي ما نراه في واقعنا وما تتحدّث عنه صُحُفُنا؛ حيث الأرقام المخيفة لعدد الذّين سقطوا في دوّامة المخدّرات، والحوادث المخزية المؤلمة التّي

يُقْدِمُ عليها مدمنون بسبب الحاجة إلى المال لشراء السُّموم والظّفر بسعادة وهميّة لدقائق معدودة.

إنّ جيلنا الصّاعد في حاجة ماسّة إلى معالجة شاملة يكون عنوانها قطع جذور ظاهرة القدوات السّيئة وما تؤدّي إليه، ومنع أيّ بذور جديدة قد تؤدّي إلى نفس النّتائج، **ولن يكون ذلك إلا عبر أهدافٍ واضحةٍ وطموحةٍ في هذا الشّأن، وبعيدة عن خطابات المناسبات والمزايدات السّياسيّة..**

ومن عَرَفَ الهدفَ لن يُعدم الوسيلة، فليكن الهدفُ واضحًا للجميع، وهو حماية الجيل الصاعد وبناء المستقبل الزّاهر، وعندها ستهون الصّعاب، وتتهاوى قلاع الرّداءة والفساد التّي ساهمت وما زالت تساهمُ في انتشار آفة المخدّرات.

2008-06-26

فِي عِيدِ الْعِلْمِ.. لِنَتَدَارَكِ الْفَوَارِق

حركةُ السّيارات أقربُ إلى مشية السّلحفاة داخل النّفق بسبب الازدحام الشّديد في المنطقة.. كنتُ في الوسط تقريبا وأمامي سيّارة حديثة الطّراز والسنّ تنبعثُ منها موسيقى غربيّة صاخبة إلى حدّ الإزعاج، وكأنّي بالشّاب الذّي يقود تلك السّيّارة، كحال الكثيرين، ينبّهُ الآخرين إلى نفسه وسيّارته ليقول إنّني موجود على هذه الأرض ولستُ نَسْيًا مَنْسِيًّا.

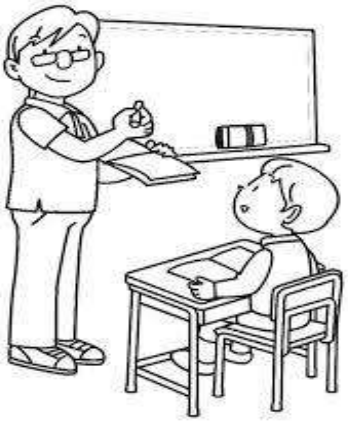

الأمرُ كان عاديًّا إلى حدّ الآن، ويمكنُ التّقليل من شأنه واعتباره نزوةً شبابيّةً تزول مع مرور السّنين، والنّمو الذّي يعرفه العقلُ كلّما خاض في تجارب الحياة وتشعّباتها وتزوّد أكثر بخبراتها.

طال انتظارُنا بعض الشّيء في النّفق، ولاحظتُ أنّ الشّابَّ يتعاطى سيجارةً في يده، وما لَبِثَ أن فَرَغَ منها على ما يبدو فأخرج يده ورمى عَقِبَ السّيجارة على رصيف النّفق النّظيف الخالي من أيّ شائبة..!!

رماها بشكل استفزازيّ ودون حياء من أحد..!!

وَانْفَرَجَ الاختناقُ المروريُّ قليلا فتحرّكت سيّارتي مع رتل السّيّارات البطيء، لكنّ المفارقات التّي جَمَعَهَا ذلك الشّاب لم تبارح تفكيري.

تذكّرتُ بعد ذلك مشاهد أخرى تتكرّرُ خاصّة في أماكن النّزهة والتّرفيه...

شابّ وشابّة يرتديان آخر صيحات الأزياء النّسائية والرّجالية، يسيران ببطء ورويّة وخطوات موزونة وأيادي متشابكة فيصنعان بذلك لوحةً رومانسيّةً خاصة إذا كَانَا على شاطئ البحر، فتتصوّرهما ضمن أحد المشاهد التّي وردت في روايات العصر الذّهبي للأدب الرّومانسيّ في فرنسا..

الأمرُ عاديٌّ إلى الآن حتّى لو اختلفنا في تفاصيل الملابس أو التّشابك إذا كان الاثنان صديقيْن وليسا زوجين.. تلك المشية الرّومانسيّة يضيفُ إليها الاثنان نشاطًا آخر حيث يتناولان فرادى أو بالتّناوب مكسّرات أو شوكولاتة أو مشروبا باردا.. والأمر عاديّ أيضا فهنيئا مريئا لهما..

لكنّ الطّامّة تقعُ بعد ذلك حيث يفاجئك "الرّومانسيان"، على الطّريقة الغربيّة، بإلقاء القشور أو العُلب الفارغة على قارعة الطّريق دون حياء، مع أنّ صناديق القمامة متوفّرة، وحتّى إن كانت مفقودة فلا مبرّر لأحد في تلويث المحيط..!!

هذه المشاهد وغيرها قد يفسّرها البعض بمجرّد الغفلة ونقص الوعي البيئيّ والحضريّ أحيانا، لكنّ المُتَعَمِّقَ أكثر قد يراها من زاوية أخرى، وهي أنّ هؤلاء الشّباب أخذوا من القوم القشورَ والمظاهرَ والشّكلياتِ والموسيقى الصّاخبة والأزياءَ الغربيّة العجيبة، أمّا الجوهر والحياة العمليّة الحقيقيّة فيرمونها وراء ظهورهم جهلًا وغباءً، أو استثقالًا للمسؤوليّة وهروبًا من النّظام والانضباط والجديّة فِيمَا يتّصلُ بالمشاركة الإيجابيّة في الحياة العامّة.

أخذوا من القوم ما بعد الرّابعة أو الخامسة عصرا.. أخذوا منهم حياة ما بعد العمل.. قَلّدُوهُم في لَهْوِ المساءِ واللّيلِ وترفِ الحياةِ التّي وَلّدَتْهَا ثقافة وبيئة وظروف ورخاء ومناخ معيّن..!

نفترضُ حسن النّية وسلامة الطّويّة في شبابنا، وغير شبابنا، المقلّدين للغرب في مظاهر الحياة والأزياء والأصوات والسّلوكيّات الظّاهرة، ونتصوّرُ أنّ الأمر مجرّد خطأ في المسار لا أكثر ولا أقلّ.. والمطلوب منّا بإلحاح أن ندعو أنفسنا جميعا إلى التّأمل جيّدا في الفروق بيننا وبين الغرب..

تلك الفروق التّي تجعلُ من دُوَلِهم قويّة متماسكة، والمواطن عندهم في الغالب مخلصٌ لوطنه، منضبطٌ في أوقاته، مُتْقِنٌ لأعماله، حريصٌ على المصلحة العامّة حتّى لو كان مُفْلِسًا في أخلاقه الخاصّة.

ومن خلال نظرة سريعة لمعطيات دُوَلِنَا ندركُ بجلاء أنّ الفرق بين دولنا ودولهم ليس الثّروات فنحن نفوقهم بكثير، وليس طول العمر فهناك دول "غربيّة" تُعتبر حديثة نسبيا مثل كندا واستراليا، وليس الفرق أيضا فيما تعرضّت له دولنا وشعوبنا من مصائب وحروب، فدولة مثل اليابان تعرّضت لصدمات مروّعة وحشيّة في الحرب العالميّة الثّانية لكنّها تداركت نفسها تماما، والأمر كذلك

بالنّسبة لألمانيا التّي تَقَاسَمَهَا الحلفاءُ بعد تلك الحرب الوحشيّة، وفرضوا عليها قيوداً سياسيّةً وعسكريّةً كثيرة.

إنّ الفرق بيننا وبينهم في طرائق التّفكير الذّي هو أساسُ كلّ شيء، فكلُّ ما نقومُ مهما كان صغيرا أو كبيرا يبدأُ بفكرة، ولهذا يقال في هذا الشّأن: رَاقِبْ أفكارك لأنّها ستصبحُ أفعالك، وَرَاقِبْ أفعالك لأنّها ستصبحُ عاداتك، وَرَاقِبْ عاداتك لأنّها ستصبحُ طِباعك، وَرَاقِبْ طِباعك لأنّها ستصبحُ مصيرك.

لقد تكوّنت عند الشّعوب المتقدّمة، مع مرور السّنين، مجموعةٌ من الاتّجاهات والمبادئ هي نفسها تقريبا عند جميع الدّول التي تخطّت حاجز ما يسمّى العالَم الثّالث، وتراكمت في الذّاكرة الجَمعيّة وصارت سلوكيّات عاديّة يوميّة يطبّقها أغلب النّاس دون تكلّف وَبِلَا رقابة من شرطيّ أو مسؤول.

ويلخّصُ البعض تلك المبادئ في: الأخلاق كمبدأ رئيسيّ، الأمانة، المسؤوليّة، احترام النّظم والقوانين، تقدير واحترام حقوق الآخرين، حبّ العمل والشّغف به، المكافحة من أجل الادّخار والاستثمار، الاستعداد والدّافعيّة للأعمال المتميّزة، مراعاة المواعيد وتقدير قيمة الوقت.

ومن نافلة القول التّأكيد على أنّ ما سبق لا يعني نقاء تلك الشّعوب المتقّدمة من مظاهر الكسل والأخلاق المهنيّة الهابطة، لكنّ الحديث هنا يدورُ حول الغالبيّة بشكل عامّ، وبشكل أخصّ تلك النّخبة التّي تديرُ المجتمع وتساهمُ في قراراته المصيريّة، وتُحَرّكُ اقتصاديّاته ودواليبه السّياسيّة والثّقافيّة.

نستشعرُ حالنا وتلك الفروق التّي تفصل بيننا وبين الدّول المتقدّمة ونحن نحيي عيد العلم اليوم **ونستعيدُ من خلاله جهودَ الإصلاح والتّغيّير التّي مهّدت الطّريق نحو ثورة التّحرير الكبرى..**

نتذكّرُ حالنا وتلك الفوارق لنعيد حساباتنا ونعمّق الإحساس بأنفسنا وقدرتنا على التّغيير الإيجابيّ، والسّير قُدُمًا نحو مستقبل أفضل.. وما ذلك بالأمر العزيز لكنّ العبور إليه لن يكون إلّا عن طريق العلم والثّقافة، وعبر مناهج قويّة ومرنة ومتجدّدة تقدّمُ مع "الوجبة العلميّة" وجبةً أخرى من الأخلاق والسّلوك والثّقة بالنّفس والتّفاؤل واحترام القانون والمساهمة الدّائمة في صنع الحياة الإيجابيّة.

2009-04-16

كُفّوا عَنِ الْهَذَيَان.. إِنَّهَا أَعْظَمُ مِهْنَة

صُعِقَ الْمُعَلِّمُ وَكَادَ يفقدُ صوابه بعد وقت يسير من دخوله قاعة الدّرس حيث تلاميذ الصفّ الثّاني الذّين سَيُقَاسِمُهُمْ رحلةَ التّمدرس خلال العام الدراسيّ الجديد.. والسّببُ هو ذلك الاكتشاف الذّي وَقَفَ عليه المعلّمُ الجديدُ في ثنايا عقول التّلاميذ، حيث تعلّموا أنّ الخاءَ حاءٌ والحاءَ خاءٌ..!؟

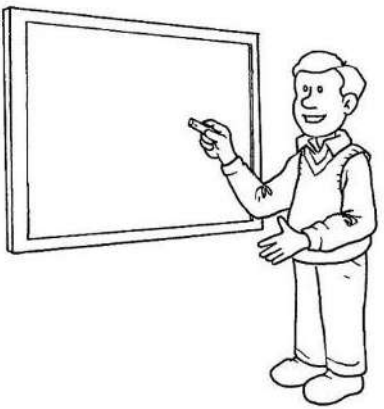

وقائعُ القصّةِ الكاملة شَهِدَتْهَا مدرسة ابتدائيّة في إحدى المناطق النّائيّة جدًّا بالجنوب الجزائريّ..

والزّمنُ قبل ثلاثة عقود تقريبا حينما كانت الجهاتُ المعنيةُ بالتّربية والتّعليم تتعاقدُ مع معلّمين جُدُد، وتُكَوِّنُهُم بشروط منها أن يقضوا سنواتٍ محدّدةً في مجاهل الصّحراء والقرى البعيدة، ويعودون بعد ذلك إلى ولاياتهم الأصليّة.

حياةُ المعلّم في تلك المناطق كانت غاية في الصّعوبة، فهو يسكنُ داخل القسم الدّراسيّ في الغالب، ولا تتوفّرُ في المنطقة خدمات صحيّة ومرافق حضرية، وحتّى حوانيت تبيعُ الحدّ الأدنى من متطلّبات الحياة، حيث يشتري النّاسُ حاجاتهم من أماكن بعيدة يرتادون أسواقها لفترات متباعدة.. وبعض التّجمعات السّكانية الصّغيرة تعيش شبه معزولة داخل الصّحراء حيث تبعد مئات الكيلومترات عن أقرب قرية أو مدينة عامرة، وقد يقضي المعلّمُ الوافدُ العام كلّه في مدرسته، ولا يغادرها إلا في العطلة الصّيفية توفيرا لمشاقّ السّفر عبر طريق ترابيّة ووسائل مواصلات نادرة ومتهالكة..!!

أَحَدُ أولئك المعلّمين تصوّر أنّه استوفى سنوات العمل المطلوبة واستحقّ بالتّالي المغادرة إلى ولايته الأصليّة، وَرَاحَ يطالبُ

المسؤولين بذلك، لكنّ الأمرَ أَخَذَ عِدّة سنوات، ربّما لأنّ البديل لم يكن متوفّرا..

وضاقت نَفْسُ الرّجل وَسَئِمَ الحياة، فهداه تفكيره إلى ذلك التّصرّف الشّيطانيّ مُعْتَقِدًا أنّه ينتقمُ من الإدارة.. وكان أَنْ لَقَّنَ تلاميذ الصّفّ الأوّل الأبرياء أنّ الخَاءَ حَاءً والحَاءَ خَاءً..!!!

إنّه تصرّفٌ سيّءٌ للغاية، مهما كانت مبرّراته، ولا يمثّلُ، بأيّ حال من الأحوال، الغالبيّة العظمى من رجال التّربية والتّعليم، والشاذّ في العادة يؤكّدُ القاعدةَ ولا ينفيها، والقاعدةُ في حالتنا هذه أنّ الحدّ الأدنى من الحرص على مصلحة التّلاميذ كان وما زال حاضرا لدى النّسبة الكبرى من المعلّمين والأساتذة، أو هذا ما يجب أن نتفاءل به جميعا ونعمل من أجل تجسيده، كلٌ حسب موقعه وحدود مسؤولياته.

المأساةُ السّالفةُ، والإجرام في حقّ التّلاميذ، تكرّرت بصور أخرى تزدادُ قتامة حسب الحال والزّمان والمكان، والسّؤال الذّي يُطِلُّ برأسه، ليواجه المسؤولين عن قطاع التّربية والتّعليم، يتّجه هناك إلى داخل القسم الدّراسيّ حين ينفردُ المعلّم بتلاميذه بعيدا عن عين المفتّش أو المدير أو المستشار التّربويّ..؟

هل يمكن أن نضع شرطيًّا لكلّ معلّم في القسم، أو مراقبًا آخر يحملُ مؤهّلات تربويّة يستطيعُ من خلالها التّمييز بين الغثّ والسّمين من بين ذلك الغذاء العقليّ الذّي يقدّمه المعلّم لأبنائنا..؟؟

وهل يمكنُ أن نركّب أجهزةَ رقابة متطوّرة عبر نظام إلكترونيّ مرتبط بغرفة المدير أو ممثّل الإدارة العليا في المدرسة أو الإكمالية أو الثّانوية..؟

وحتّى لو افترضنا جدلا أنّ في وسعنا متابعة تفاصيل المعلومات التّي يقدّمها جميع المعلّمين والأساتذة؛ فهل يمكن الوصول إلى قلب المعلّم والتّحكم في مشاعره لنضمن تلك الرّوح والطّاقة الإيجابيّة التّي ينبغي أن تصل إلى أولادنا في سياق واحد مع المادّة العلميّة..؟؟

وغَنِيٌّ عن القول أنّ الدّعم النّفسيّ لا يقلُّ أهميّةً عن الأرقام والمعلومات والصّور التّي تتوفّر عليها الكتب والأقراص المضغوطة بشكل أكبر.

أَسُوقُ كلّ هذا الكلام بين يدي تلك المحاولات والجهود الرّسمية التّي تسعى إلى إعادة رجال التّربية والتّعليم إلى قاعات الدّروس دون التّأكّد من أنّ نفوسهم مطمئنّةٌ وعقولهم مستوعبةٌ لما جاء في قرارات التّرضية التّي صدرت عن وزارة التّربية، وحاولت من خلالها تحقيق مطالب المُضْرِبِين عن التّدريس.

إنّ النّقابات التّي قادت الإضرابَ تحدّثت عن مطالب عادلة وأساسيّة حتّى يصبح المعلمُ محترمًا في قِسْمِهِ ومرتاحَ البال بين تلاميذه يؤدّي رسالته التّعليميّة عن جدارة أكبر، وهم بذلك لا يسألون شيئا من خوارق العادات والمعجزات بل مجرّد التّكفّل بالانشغالات على حدّ تعبير بيان إحدى فئات التّربية والتّعليم.

والوزارةُ الوصيّةُ من جهتها تتحدّثُ عن أرقام كبيرة وزيادات وافية، ثمّ تلجأ إلى القضاء لوضع حدّ للقضيّة، وترى في ذلك (حماية للمرفق العموميّ للتّربية والتّعليم وبحقّ التّلاميذ في التّمدرس المُكَرّس دستوريا وبالنّظام والسّكينة العموميّيْن).. وَتَرُدُّ النّقابات بأنّ خطوات الوزارة مجرّد تلاعب بالأرقام حيث لا توجد زيادات حقيقية في الأجور، بل إنّ المسؤولين الكبار في هذا القطاع قد أدمنوا إرسال المسكّنات ولم يجرّبوا العلاج الكافي والشّافي..!!

ويمكنُ أن يستمرّ الجدلُ في هذا الشّأن...

لكنّ التّحرّي الذّي ينبغي أن يبادر به العقلاءُ على جميع المستويات هو عن ذلك الظّرف أو الطّرف الذّي أخرجَ المعلّمَ من قاعة الدّرس وَدَفَعَهُ إلى الشّارع..؟؟

وَلِيَصِحَ كلّ من يعنيه الأمر وبأعلى صوته:

رأفة بفلذات أكبادنا.. وَفّرُوا للمعلّم تلك الحياة الكريمة التّي تجعله مبتسما متفائلا، لأنّه المصدر الثّاني للتّأثير في الأولاد بعد الوالدين، بل إنّه المصلحُ والمرقّعُ لأيّ خرق تتركُه الأسرةُ بجهلها أو فوضويّتها، وتُحْدِثُه كثيرٌ من وسائل الإعلام بسلبيتها وانتهازيّتها.

إنّ الأممَ النّاجحةَ تركّزُ على الاستثمار في قطاع التّربية والتّعليم، وتتطلّعُ إلى المستقبل من خلاله، وتضعُ نصب عينيها دائما أنّ (**المعلّم يمتلكُ أعظمَ مهنة، إذْ تتخرّجُ على يديه جميع المهن الأخرى**)..

وفي بلادنا يهذي البعضُ عندما يصنّفون التّعليم ضمن القطاعات غير الْمُنْتِجَة، ومثل هؤلاء هم أحد اثنين:

إمّا مريض النّفس مدسوس على الوطن، وإمّا متخلّف عليه أن يستحي من نفسه.. لأنّ كلمة متخلّف لا تُوفيه حقّه من الذّم والهِجاء...!!

2010-03-06

الأَمَازِيغِيّةُ مَسْؤُولِيَّةُ الْجَمِيع

أين الإسلامُ في الثّورة التّحريريّة وهل كان حاضرًا بقوة..؟؟ وإذا كان كذلك، فأين كان عندما دخلت فرنسا إلى الجزائر..؟؟.. سؤالٌ طَرَحَهُ أحدُ الأساتذة خلال مناقشةٍ تَلَتْ إحدى ندوات الملتقى الوطنيّ الأوّل للعلاّمة سيدي محمّد التّواتي بِبِجَايَة النّاصريّة.. ذلك الملتقى الذّي اجتمع شَمْلُهُ مؤخّرا وحملت طبعتُه الأولى عنوانا ثريًّا وقويًّا وهو: إسهامات علماء منطقة القبائل في الحضارة الإسلاميّة والإنسانيّة.

السّؤالُ تَلَقَّى إجابةً (قاضيّة) عبر تعقيبِ أكثر من محاضر، لكنّه مَثَّلَ نموذجًا لتلك المغالطات التّاريخية التّي ردّدها سياسيّون ومثقّفون وباحثون على مدى العقود الماضية..

مغالطاتٌ تتعلّق بالهويّة الثّقافيّة والمرجعيّة والثّوابت والمحطّات المهمّة في التّاريخ الجزائري الحديث.

ومن نافلة القول التّأكيد على أنّ توجيه النّقد لذلك السّؤال ليس دعوةً للجمود والحَجْر على أفكار الآخرين، بقدر ما هو تنبيهٌ لأولئك الغافلين الذّين يكرّرون أوهامًا تصادمُ الحقائق التّاريخية، فيحرّكون بالتّالي مشاعرَ الغضب ويدفعون آخرين إلى مواطن الرّدود المتطرّفة، ومن هناك تنفتحُ أبوابُ الفتن على الأمّة، وينشغلُ العامّةُ والخَاصّةُ بتداعياتها.

الملتقى المذكور كان فرصةً لاجتماع عدد معتبر من الباحثين والأكاديميين والمثقّفين، كما مثّلت جلساتُه العلميّةُ مائدةً حافلةً بالتّاريخ وتجليّاته الجميلة في بِجَايَة النّاصرية عاصمة بني حمّاد وما حولها، وأكثرُ من ذلك بلدان الضّفة الأخرى التّي استفادت من معاهد ومدارس منطقة القبائل قبل قرون عديدة، وأبعدُ من ذلك بلاد الشّام والمشرق العربيّ التّي هاجر إليها علماء كثيرون من مناطق زْوَاوَة وآيت منقلاّت ومشْدَالة وغيرها، وهناك برزوا في الفتوى

والقضاء والتّدريس، وأثّروا في مجريات السّياسة والحكم وتركوا لمن بعدهم مؤلفاتٍ قيّمة.

الزّمانُ والمكانُ كان لهما دورٌ بارزٌ في إضفاء أهميّة بالغة على هذا الملتقى العلميّ؛ فالمكانُ هو بِجَايَة وبلاد القبائل التّي يتوهّمُ البعضُ أنّها تربةٌ صالحةٌ لغرس الأفكار الدّخيلة على بلادنا وتاريخنا وحضارتنا، والزّمانُ هو هذه السّنوات التّي تكاثرَ فيها الحديثُ عن التّنصير والمنصّرين ونجاحهم المزعوم بين الشّباب الأمازيغيّ، لأنّ الذّي يَسْمَعُ عن المنطقة من بعيد يَعْتَقِدُ أنّ الأمازيغ الأحرار ليسوا سوى تلك الحفنة من مُدْمِنِي التّصريحات الإعلاميّة المعادية للثّوابت، والمجافيّة لجميع حقائق الماضي والحاضر..!!

بدايةُ أشغال افتتاح الملتقى كانت آيات من القرآن الكريم تَلَتْهَا طفلةٌ صغيرةٌ لم تتجاوز السّنوات الخمس الأولى من عمرها، ثمّ نشيدٌ وطنيّ، ليس عبر أجهزة صوتيّة، كما صار يستسهلها الكثيرون، بل من خلالِ أصواتِ فِرْقَةِ طيورِ الأملِ البجاويّة التّي جسّدت التّقاليدَ والدّينَ في لباسها الذّي حملَ الألوانَ الثّلاثةَ لِلْعَلَمِ الْوَطَنِيّ، وبعد ذلك أتحفتِ الفرقةُ الحضورَ بنشيد ترحيبيّ باللّغة العربيّة..

ثمّ استفاض الحديثُ من المُحاضرين والمعلّقين حول منطقة القبائل وتاريخها وهويّتها، وجهود علمائها واهتمامهم بتعليم النّساء

قبل قرون عديدة، وبين النّسوة المتعلّمات تلك الأعجوبة المعروفة بـ (رُقَيّة الْبَجَاوِيَّة) التّي قدّمت أطروحةً في علم الفلك ناقشها العلماءُ ثلاثة أيام متواصلة.

وبما أنّ منطقة القبائل ما زالت تُوَاجِهُ سهامًا مسمومةً تحاول التّشكيك في الهويّة والموروث التّاريخي، وعودة إلى ذلك السّؤال الغريب آنف الذّكر، وتزامنًا مع هذه الأحاديث الطّويلة العريضة عن الإصلاحات الدّستورية في بلادنا؛ يحسن بجميع الفاعلين في السّاحة الوطنية التّوجّه من جديد إلى ملفّات الهويّة الوطنية بمختلف أبعادها..

توجّهٌ إيجابيٌّ عبر حوار بنّاء تشاركُ فيه جميع الأطياف..

حوارٌ يستبعدُ أيَّ إغلاق بالشّمع الأحمر لتلك الملفّات، ويرفضُ في المقابل أن تكون ألعوبةً خطيرةً بين مُدْمِنِي الإقصاء ورفض الآخر سواء من هذا الطّرف أو ذاك، لأنّ إنكار الحقائق والقفز على التّاريخ خطرٌ على مسار الأمّة، وهو تطرّفٌ يؤدّي إلى نشأة تطرّف مضادّ، وعندما يلتقي هذا مع ذاك يحصلُ الاتّفاق على العنف والدّمار، ومن ثمّ الولوج في نفقٍ مظلمٍ يدركُ العقلاءُ أكثر من غيرهم خطورتَه البالغةَ وأثارَه القاتلة على حاضر الأمّة ومستقبلها.

في قضيّة بلاد القبائل نجدُ من يتحدّثُ عن الأصل العربيّ للأمازيغ ويردُّ اللّغةَ الأمازيغيّة إلى الحِمْيرية القديمة، وبالتّالي فالقومُ من عرب الهجرات القديمة، وأدلّةُ هذا الفريق كثيرة، ومنها أنّ الفاتحين العرب اندمجوا مع أهل الشّمال الأفريقيّ بسهولة بسبب التّشابه اللّغويّ، كما أنّهم لم يطلقوا على أهل هذه البلاد تسمية (العَجَم) كما فَعَلُوا مع أماكن أخرى في آسيا..

وهذا الفريقُ ربّما يعتقدُ أنّ المسألةَ تُحَلُّ عبر هذا المسار وتنتهي الإشكاليات القائمة إلى الأبد.

لكنّ القبولَ بهذا الطّرح لن يحلّ المشكلةَ، فبلاد القبائل لها خصائصها الثّقافية واللّغوية رغم انخراطها في النّسيج العامّ للجزائر دينيًّا ولغويًّا وحضاريًّا، وتلك الخصائصُ هي التّي وفّرت ذريعةً لفرنسا، منذ احتلالها للجزائر، لتتحرّك في المنطقة وتحاول زرع فكرة علاقة القبائل بسكان الضّفة الشّمالية للبحر المتوسّط، وبعد الاستقلال كانت الجمهوريّة الفرنسيّة تسابقُ الزّمنَ على ما يبدو عندما أسّست الأكاديميّة الأمازيغيّة، في حين كانت حكوماتُ جزائر الاستقلال تتغنّى بالعروبة وتفرضُها على الجميع وكأنّها دين خالد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..!!

وفيما ظلّت فرنسا ترتدي مسوحَ الدّفاع عن الأمازيغية؛ تأخّرت الجهات الرّسمية عندنا في الاعتراف بالأمازيغيّة، وَلَمَّا اعترفت بها سلّمتها لعناصر اختلط فيها الفرانكفونيّ بالأمازيغيّ، بينما كانت مصلحةُ الوحدة الوطنيّة تقتضي توجيه الجهود نحو أمازيغيّة وفيّة للحرف العربيّ والتّراث الإسلاميّ.

فما أحوجنا اليوم، قبل الغد، إلى أكاديميّة جزائريّة تطوّرُ الأمازيغيّة.. وما أحوجنا إلى رؤية الأمازيغيّة في جميع الجامعات الجزائريّة لأنّ الإسلام والعربيّة أَوْلَى بها من فرنسا الاستعماريّة..

إنّها أمانةٌ في أعناق المُدافعين عن وحدة وسلامة وهويّة هذا الوطن، لأنّ ترك الأمازيغيّة بين أيدي عناصر مشبوهة سيفتحُ البابَ على مصراعيه أمام الطّامعين المتربّصِين القَابِعِين هناك على الضّفة المقابِلة.

2011-05-07

اَلْمُعَلِّمُ.. الرِّسَالَةُ وَالأَعْداء

عَادَ التّلاميذُ إلى مقاعد الدّراسة بعد انتهاء الإضراب، وتنفّس أولياءُ الأمور الصّعداء، لكنّ أيديهم ستظلُّ على قلوبهم؛ فالتّجاربُ السّابقةُ علّمتهم أنّ كثيرا من الاتّفاقيات تحملُ في طيّاتها بذورَ إضراباتٍ أخرى كونها أشبه باستراحة المحارب سواء تعلّق الأمر بالنّقابات المستقلّة أو وزارة التّربية الوطنيّة ومن خلفها الحكومة والمؤسّسات الرّسميّة المعنيّة.

إنّها مأساةٌ حقيقيّةٌ حين تظهرُ الصّورةُ أقرب إلى لعبة كرّ وفرّ مدروسة..!!

إضرابٌ أو سلسلةُ إضرابات، ثمّ مفاوضاتٌ وشدٌّ وجذبٌ، وفي النّهايةِ تتداولُ وسائلُ الإعلامِ اتّفاقًا هزيلًا توافقُ عليه هذه الجهة على مضض باعتباره أفضل ما أمكن الحصول عليه في ظلّ موازين القوّة، وترفضُه جهةٌ أخرى لتترك الباب مفتوحًا على مصراعيه نحو مزيد من حالة عدم الاستقرار..!!

نعم إنّ عدم الاستقرار هو سيّد الموقف، وقد لا يبالغُ الذّين يؤكّدون أنّ الخمسة عشر سنة الماضية لم تشهد أيّ قدر من الاستقرار الحقيقيّ في الوسط التّربويّ، سواء تعلّق الأمر بالإدارة أو المعلّم أو التّلميذ، والنّتيجةُ بعد ذلك هي جيلٌ مُذَبْذَبٌ تربويًّا وتعليميًّا ستكونُ له بصماته السّلبية على مستقبل البلاد، والمفارقةُ أنّ الاستقرار الوحيد في القطاع التّربويّ، الحسّاس، هو في قمّة هرم (السّلطة التّربوية) حيث المقعد الذّي يجلس عليه السّيد الوزير..؟؟

إنّنا على أبواب اليُوبيل الذّهبيّ لانبعاث فجر الاستقلال، وإنّه نصف قرن من الزّمان، ولا بدّ أنّنا أَخَذْنَا وَقْتَنَا، أو أَخَذُوا، وشبعنا من مختلف أنواع المشاريع والبرامج والمناهج والمنظومات، وتذوّقنا

جميع ألوان السّقوط والنّهوض والعلوّ والانخفاض، وبعدها ينبغي أن نقول للفوضى والارتجالية:

وداعا إلى الأبد، فقد صرنا أمّة تعرفُ قدر نفسها، وتحسنُ صناعة مستقبلها عبر هيكل تعليميّ مُحْكَمٍ تضعُه في خدمة أبنائها.

مفكّرٌ وسياسيٌّ مغاربيٌّ كان يتحدّثُ في مقالٍ له عن التّغيير المنشود في الدّول العربية.. اِسْتَعْرَضَ تجاربَ القوميّين واليساريّين والإسلاميّين والليّبراليّين، وعرّجَ على نجاحات القوى الفتيّة مثل تركيا وماليزيا ثمّ قال:

(إنّ سرّ نجاح الأمم الصّاعدة هو جَعْلُهَا التّربيةَ أَوْلَوِيَّةَ الأولويّات. لذلك يجب أن ندفعَ الدّولةَ الدّيمقراطيةَ، التّي سنشاركُ في صنعها، أن تكون أولويّة أولوياتها التّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم والتّعليم، كما يجب أن نتميّزَ بتشجيع كلّ القِيم والمؤسّسات التّي تعيدُ للعلم والعمل مكانتهما المركزيّة في المجتمع).

نعم... لا بدّ أن يكون التّعليم هو الأولويّة الأُولَى والثّانية والثّالثة والرّابعة والخامسة والسّادسة والسّابعة والثّامنة والتّاسعة والعاشرة، لأنّ هذا القطاع الحيويّ هو بوابّةُ التّغيير الفعليّة لمن يتحدّثون ليلا ونهارا عن النّهضة والمستقبل المشرق للجزائر.. نعم إذا كانوا جادّين

فلا سبيل لهم غير وسيلة العلم والتّربية حيث تتخطّى كلّ شيء وتقفز إلى أعلى هَرَمِ الاهتمامات بعد التّحقّق من أنّها في عُهدة كفاءات وطنيّة تجمعُ بين طهارة اليد وقوّة الفكر والتّكوين ووضوح الرّؤية والرّسالة.

نتفاءلُ خيرًا بأن يكون صنّاعُ القرار في بلادنا، خاصّة في أجواء الإصلاحات، قد شرعوا في بذل المطلوب لإعادة الأمور إلى نصابها ومحاسبة المسؤولين على حالة عدم الاستقرار شبه المزمنة التّي يعاني منها قطاع التّربية والتّعليم، ومع ذلك لابدّ للطّرف الآخر أن يتحمّلَ مسؤولياته الكاملة ويدركَ حجم وخطورة رسالته التّعليميّة التّربويّة ولا ينتظر أن يصل حجم الرّاتب ومستوى الخدمات إلى ما عند اليابانيّين مثلا، ليقوم هو بدوره كاملا غير منقوص..!

إنّ التّعليمَ مسؤوليةٌ وأمانةٌ ورسالةٌ سامية، وعلى من يقتربُ من ساحته، مجرّد اقتراب، أن يدركَ هذه المعاني جيّدا ويتسلّحَ بِيَقَظَةٍ دائمةٍ تعصمُه من الغفلة والفتور، وتدفعُه دائما إلى تقديم كلّ طاقته لبناء الجيل الجديد، وهو لا ينتظرُ في كلّ ذلك جزاءً ولا شكورا من أحد.

في ثقافتنا الإسلاميّة كلامٌ نفيس حول الإمامة والأذان يمكن الاستئناسُ به في مجال التّربية والتّعليم أيضا، وملخّصُه أنّ شؤون

المسجد والأذان والصّلاة بالنّاس هي حُسْبَةٌ لله لا ينبغي أَخْذَ الْأُجَرَةِ عليها، لكنّ أهلَ العلم أجازوا ذلك على اعتبار (حَبْس الوقت)، لأنّ القائمّ بشؤون المسجد والصّلاة يُحْبَسُ عن السّعي لطلب لقمة العيش في الزّراعة أو التّجارة، وهكذا لا بد أن يُجرى عليه رزقٌ يسدّ حاجته.

ومن رأي الفقهاء وحكمتهم يمكن التّساؤل أيضا، في مجال التّعليم والتّربية، عن ذلك الأجر الذّي يُقَدّمُ للمعلّم، وهل يمكنُ أن يكون تعويضًا حقيقيًّا مقابل الجهد الذّي يبذله داخل الفصل الدّراسيّ وخارجه..؟

كلاّ وألف كلاّ.. لأنّ الجهد الذّي يقوم به المعلّم عظيم فهو يصنعُ من خامات بشرية رجالًا للمستقبل.

إنّ مشاكلَ التّعليم كثيرة لكنّها في كفّةٍ والتّلميذُ في كفّةٍ أخرى، خاصّة إذا دخل المعلّمُ الفصل وأَغْلَقَ البابَ.. ينبغي هناك أن يتركَ كلّ المشاكل وراء ظهره ويقدّمَ ما في وُسْعِهِ مع تَفَاؤُلٍ وَسَمَاحَةٍ وَبَسْمَةٍ، لأنّها ستنعكسُ على جيل المستقبل.

في استبيان سُئِلَ عشراتُ المدرّبين عن أهمّ صفات المدرّب أو المعلّم الفعّال، فذكروا صفاتٍ كثيرةً بينها العشرين التّالية:

التّفرّغ، الحماس، الأمانة، مهارات الاتّصال، اللّطف والأدب، الإبداع، الاستماع، القدرة على الإقناع، حسن المظهر، الاهتمام بالآخرين، الحيويّة، الاستعداد، النّظام، مراعاة الأفراد، القدرة على التّقييم، المرونة، الحكمة، التّنويع، الصّبر، حساسيّة المشاعر..

فأين المعلّمُ والأستاذُ في بلادنا من هذه الصّفات..؟

وَهَلْ تَعَاوَنَ الجميعُ لتوفير البيئة والأجواء المناسبة ليجتهدَ رجلُ التّربية في تَمَثُّلِ تلك الصّفات وغيرها..؟؟

لا بدّ من التّأكيد مرّة أخرى على دور المعلّم وأهمّية إصراره على رسالته رغم كلّ العقبات والمنغّصات، وفي المقابل: على صنّاع القرار أن يبحثوا بإخلاص عن تلك الأطراف التّي تدفعُ المعلّمَ (بإخلاص) إلى مستويات معيشيّة متدنيّة تجعله صالحًا لأيّ شيء ما عدا التّعليم..؟؟!!

ابحثوا عن أعداءِ المعلّمِ فهناك يكمنُ السّرّ.

2011-10-22

اَلْأَنْتِرْنِتْ وَبِنَاءُ الْمُعَلِّمِ

كان يحدثّني عن تاجرٍ بسيطٍ أعرفُه، وكيف اقترحَ عليه توسيعَ تجارته.. قال: أَشَرْتُ عليه أن يفتتحَ دكّانًا آخر ويبحثُ له عن مُعَلِّمَيْن اثنيْن، أحدهما للفترة الصّباحيّة والآخر للمسائيّة بعد أن يضمن اختلاف توقيتهما، وأردف معلّقًا: المعلّمُ سيقنعُ بثلاثة أو أربعة آلاف دينار شهريّا لأنّها على كلّ حال قيمةٌ إضافيّةٌ فوق راتبه؛ فلا حيلة له فهو مضطّر للمكث في القرية لارتباطه بالمدرسة..!!

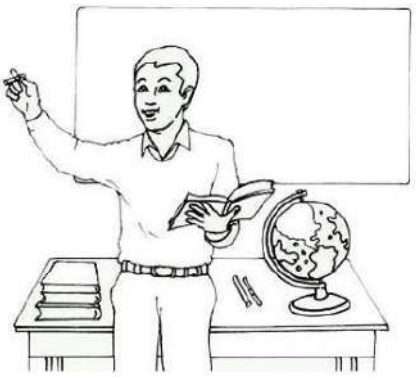

انتهت الحكايةُ وسَكَتَ محدّثي وكأنّ شيئًا لم يحدث..!!!

وهو كذلك بالتّأكيد بالنّسبة له ولطريقة تفكيره ونظرته للحياة؛ أمّا أنا فقد اسْتَأْتُ جدًّا وانخرطتُ في حوار حول المعلّم، بيني وبين نفسي، وتذكّرتُ فيما تذكّرتُ قول أمير الشّعراء أحمد شوقي:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّــهِ التَّبْجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

نعم ذلك (الذّي كاد أن يكون رسولا) حَكَمَتْ عليه (الأقدارُ) في الجزائر أن يكون مَثَارَ سخريّةٍ وتهكّمٍ ونظرةٍ دونيّة..!!!

قصّة أخرى سمعتها من عاملٍ بسيطٍ وهو يتحسّرُ على حال المعلّمين:

كان في حافلة نقل عامّة قبل الثّامنة صباحا، وبجانبه اثنان من رجال التّربية والتّعليم بإحدى القُرَى، وممّا سَمِعَهُ من حديثهما غِبْطَةً وَفَرْحَةً أبداها أحدُهما للآخر، وسببها أنّه اشترى خروفًا ثمّ باعه وَرَبِحَ فيه مبلغًا مجزيًّا، كما بدا له.

قد نتساءلُ عن سرّ استغراب ذلك العامل البسيط..؟

والجوابُ أنّه كان يعتقد، وهو على صواب، بأنّ حديثَ وفكرَ المعلّم وهو في طريق المدرسة صباحًا لا يتحمّلُ مثل ذلك (اللّغو)، لأنّه مشغول البال مع زميله حول شؤون التّربية والتّعليم، وربّما تَشَاوَرَا حول حلّ مشكلةٍ ما داخل المدرسة، أو تَذَاكَرَا معًا بعضًا ممّا هو مطلوب منهما لتطوير العمليّة التّعليميّة.. وهلمّ جرّا..

ليس عيبًا، ولا حرامًا، أن يشتغل هذا المعلّم أو ذاك بضربٍ من ضروب التّجارة؛ لكنّ الحالةَ الطبيعيّةَ لمعلّمٍ في الطّريق إلى تلاميذه هي الانغماسُ في جوّ العلم والقلم والقرطاس بشكل شبه كامل، وبعيدا عن أيّ (منغّصات) أخرى، لأنّه في دولةٍ ثريّةٍ يُفترضُ أنّها وفّرت له أسباب الحياة الكريمة التّي تغنيه عن السّعي هنا وهناك، ومن ثمّ التّفرّغ التّامّ لهذا الجيل الصّاعد الذّي يُفترضُ أيضا أنّ جميع أصحاب القرار، وليس بعضهم فقط، قد آمنوا بأهميّته وضرورة الاهتمام بمن يقومون على شؤون تعليمه وتربيّته.

الطّبيعيُ، ونحن في عالَم الاتّصال المدهش، أن نسمع ذلك المعلّم وهو يتحدّثُ مع زميله حول سياحته اللّيلة الماضية في عالَم الانترنت وما يزخرُ به من تجارب تربويّة من بلدان الشّرق والغرب، والعرب والعجم، والبِيض والسّود وغيرهم..

ذلك العالَم الذّي صار المصدر الأوّل والأسهل للمعلومات.. عالَمٌ صار متاحًا للجميع، لكنّ كثيرا من رجال التّعليم ما زالوا بعيدين عنه، ليس زهدًا، بل لأنّ (الأقدار) في الجزائر أرادت لهم أن يحملوا على كواهلهم الكثيرَ من كلّ شيء سوى همّ التّعليم وتطويره..!

هذا الكلامُ يقودُنا إلى التّنويه بآخر تحرّكات الجهات الرّسمية وحديثها عن مشروع (أسرتك 2)، وفكرة ربط كلّ المؤسّسات التّربوية بالتّكنولوجيا الحديثة، وتزويد الأساتذة بأجهزة كمبيوتر محمولة متّصلة بشبكة الانترنت.. وهو مشروعٌ، كَسَابِقِهِ، تتعاونُ فيه كلٌّ من وزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتّصال، ووزارة التّربيّة الوطنيّة.

كلامٌ جميلٌ صَدَرَ بمناسبة الإعلان عن المشروع الجديد، مفادُه أنّ الجهات الوصيّة تؤكّدُ على أنّ التكنولوجيات الحديثة أضحت أكثر من ضرورة في قطاع التّعليم، حيث ستسمحُ بتحسين التّعليم وكذا تكوين الأساتذة والعمّال، والتغلّب على مشاكل التّسيير، وتوفير التّكوين عن بعد.

نعم إنّه كلام جميل إذا افترضنا أنّ الزّيادات الماضية في الرّواتب، وما يتبعُها، كانت مُزْعِجَةً وُمُرْضِيَةً فِعْلًا، وتؤدّي الغرضَ بعد أن ترفع المعلّمَ إلى درجةِ نَظِيرِهِ في فرنسا، حتّى لا نقول اليابان.. لكن متى..؟؟

بعد أن (خَرِبَتْ مَالْطَا) كما يقولُ المثل..

إنّ مأساةَ التّعليم في بلادنا جزءٌ من المأساة الاجتماعيّة العامّة، وقبل وبعد مشروع (أسرتك 2)، وحتّى (أسرتك 10) في

المستقبل، نحتاجُ إلى إعادة بناء المعلّم لتعود إليه حرارةُ الإيمان برسالته السّامية التّي افتقدها عندما تحالفت جهاتٌ عدّة ضدّه وَسَلَبَتْهُ دَرَجَتَه الاجتماعيّة المناسبة ماديًّا ومعنويًّا، حيث كان قد اكتسبها سنوات السّبعينيّات والثّمانينيّات من القرن الميلاديّ الماضي.

إنّ عمليةَ تعليمٍ و(برمجة) الطّفل تبدأُ بالوالدين، ثمّ المدرسة (ففيها يلتقي بالمعلّم الذّي يؤثّرُ عليه ويكتسبُ منه قِيَمًا وسلوكيّاتٍ قد لا يكتسبها من والديه)، وبعد ذلك الأصدقاء ووسائل الإعلام والشّارع...

فماهي (البرمجة) النّفسيّة والأخلاقيّة التّي نتوقّعُها لأطفالنا من معلّمٍ متذمّرٍ وساخطٍ على كلّ ما حوله، وإذا جَالَسَ زملاءَه في المدرسة أو خارجها سَاقَهُم الحديثُ إلى لقمة العيش والتّجارة، وأموال الخدمات الاجتماعيّة وشبهات الفساد الذّي ينخرُ قطاع الصّفقات الخاصّة بالإطعام والتّجهيز المدرسيّ وغيرها..!

جهازُ كمبيوتر محمول لكلّ أستاذ، ومعلّم، أمر مهمّ للغاية، وما أجمل بعد ذلك أن ترتبط الفصول الدّراسيّة، خاصّة في الثّانويات، بشبكة الانترنت كما هو الحال في مؤسّسات التّعليم عند كثير من

الدّول، لكنّ ذلك لا يسمنُ ولا يغني من جوعٍ دون العودة إلى توفير أجواء صحّيّة للتّربية والتّعليم التّي تعني:

(الطّرائق التّي يكتسبُ بها النّاسُ المهاراتِ والمعارفَ، ويتوصّلون بها إلى الفهمِ الصّحيح للدّنيا وَلِأَنْفُسِهِم)..

علينا جميعا أن نتساءل بمرارة: **أيّ مهارات وأيّ معارف وأيّ فهم سيحقّقه معلّم، أو أستاذ، مثقل بالهموم مع فصلٍ دراسيّ يعجُّ بأكثر من أربعين تلميذا..!؟**

ماذا سيفهمون من هذا المعلّم المُحْبَط، ولسان حاله يقول أمام التّلاميذ: ما الذّي جاء بي إلى هذا القطاع..؟ بل إنّ بعضهم ينطقها أمامهم بلسان المَقَال، ويسبُّ التّعليمَ وأهله ويبكى على سنواته التّي (ضيّعها) فيه..!!!

2011-11-19

فَتَاوَى الْقَرْنِ الْخَامِس

تَحَدَّثَ الخطيبُ بوضوحٍ تامّ لا يحتملُ الرّيب، وعَبّرَ عمّا يريدُ بكلماتٍ قاطعةٍ وعباراتٍ ربّما ظنّ أنّها جامعةٌ مانعةٌ.. تَحَدَّثَ عن مسألةٍ خطيرةٍ ما كان ينبغي له طَرْحَهَا هكذا على عَوَامِّ النّاسِ حتّى لو كانت موضعَ إجماعٍ بين الخلَف والسَّلَف، وبين الخلَفِ على اختلاف مشاربهم ومدارسهم الفقهيّة.. لقد دَعَا، دون وَعْيٍ، إلى حربٍ شاملةٍ أو انغلاقٍ تامّ بعد بناء سورٍ كاملٍ شاملٍ يشبهُ سورَ الصّين العظيم..!!

الرّجلُ كان طيّبَ النّيّةِ وسَلِيمَ الطّويّة، وليس لنا أن نفترضَ فيه غير ذلك، لكنّه رَاحَ يُفْسِدُ من حيث ظَنَّ الإصلاح، وتوغّلَ في أوهامٍ كلاميّة معتقدًا أنّه يطلقُ دُرَرًا من القول غَفَلَ عنها الأوّلون ويعجزُ عن الإتيان بمثلها المتأخّرون..!!

ظنّ أنّه يساهمُ في الحدّ من ظاهرة الهجرة السّرية إلى الضّفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسّط؛ فَخَاضَ في كلام أكبر منه بكثير.

لقد تحدّثَ الرّجلُ عن حُرْمَةِ السَفر إلى (بلاد الكفّار)، ولم يَكْتَفِ بذلك بل أَوْجَبَ العودةَ على المسلمين الذّين هاجروا إلى هناك، واستقرّوا وَطَابَ لهم العيش وتناسلوا وتكاثروا، وصارت لهم ذريّةٌ لا تعرفُ لها بلادًا أخرى غير تلك الأوطان، ولم يَقْنَعْ (فَقِيهُ الْعَصْر) بذلك بل أوجبَ أيضا على المسلمين الجُدد هناك الهجرةَ إلى بلاد الإسلام،..؟!

وهو كلامٌ خطيرٌ جدًّا لأنّه يدفعُ الرّاغبين في اعتناق الإسلام إلى التّردّد والتّفكير مَلِيًّا، لأنّ (الدّين) الجديد يطلبُ منهم تَرْكَ أوطانهم والهجرة إلى ديار أخرى تختلفُ عنهم لغةً وثقافةً ومدنيّةً ومناخًا وتضاريس..!!

إنّ مصطلحَ دار الإسلام ودار الكفر وليدُ عهودٍ إسلاميّةٍ سابقة، وربّما كان لمن وَضَعَهُ مبرّرٌ شرعيٌّ، أو وجهةُ نظر، لأنَّ دولة الخلافة، في ذلك الوقت، كانت في حروبٍ مع من حولها من الممالك المناوئة..

لكنّ ذلك الزّمن يختلفُ عمّا نحن فيه، وذلك المصطلح صار في حاجةٍ إلى مراجعةٍ في ظلِّ دخول الدّول الإسلامية معاهدات دوليّة متعدّدة الأشكال والأنواع، وبعد أن صار تبادلُ العلاقات بين الدّول هو الأساس، بَدَلَ الحرب والتّشاحن في تلك الحقبة التّي أطلقَ فيها بعضُ الفقهاء مصطلح دار الكفر ودار الإسلام.

إنّ مخاطبةَ العوامِ في المساجدِ بهذه المصطلحاتِ مغالطةٌ قد تكون لها نتائج عكسيّة، وقد تؤدّي إلى غرسِ شبهاتٍ تمسُّ علاقتهم بالدّين من أساسها؛ لأنّهم سيعيشون حالةً من التّناقضِ الدّاخليّ بين ما يرون في حياتهم وبين ما يقوله إمامُ المسجدِ أو عالِمِ الدّين عن الإسلام وحدوده وضوابطه..؟

إنّ الشّبابَ خاصّةً يعيشُ عصر التّكنولوجيا الحديثة، ويرى تطوّرَ وسائل الاتّصال وغيرها من التّسهيلات الحياتيّة التّي جاءت من (بلاد الكفّار) بعد أن سبقتنا بمسافات طويلة في ميادين العلوم والمعرفة والاختراعات، ثمّ يأتي بعد ذلك من يقولُ لهم إنّ الدّين

يرفضُ مجرّدَ السّفرِ إلى تلك البلاد (الكافرة)، بل ويطلبُ حتّى من أهلها المسلمين الأصليّين (من ذوي العيون الزّرقاء والشّعر الأشقر) الهجرةَ إلينا والحياة بيننا لأنّه الطّريق الأسلم لهم دينيًّا..!!

دعونا نتخيّلُ حالةَ الصّراعِ النفسيِّ التّي سيعيشُها أيّ مسلم بسيط وهو يسمعُ مثل هذا الكلام..

إنّ جميع ما بين يديه تقريبا صناعةٌ آتيةٌ من (بلاد الكفّار).. سيارات، أجهزة منزلية، كمبيوترات، تلفزيونات.. وحتّى الميكروفون الذّي يتحدّثُ من خلاله الإمام، ومكيّفات الهواء أو مسخّناته داخل المسجد.. ثمّ يَطْلُبُ منّا السّيد الإمام عدم السّفر إلى هناك لأنّه حرام شرعًا..!!!

أيّها الإمام (الطّيّب) وأمثالك:

لو فَتَحَتْ (بلادُ الكفار) أبوابها للشّباب فلا ندري هل ستجدُ ذلك الجمع الغفير الذّي يصلّي معك..؟ ربّما أقفرت بعض المساجد من الشّباب ولن يظلّ أمام الخطباء سوى الشّيوخ والعجزة، ومن حالت ظروفهم دون الهجرة..!!

شبابٌ تحالفت ضدّه عوامل متعدّدة وحجبت عنه رؤيةَ جنّةِ الدّنيا في غير (بلاد الكفّار).. هل يمكن معالجةَ (جنونه) بفتاوى من القرن الخامس الهجريّ..؟؟

لماذا لا يتحدّثُ أمثالُ ذلك الخطيب عن الحكّام والمسؤولين الذّين يسافرون إلى (بلاد الكفّار)..؟؟

أَلَمْ تَرِدْ علينا مثل هذه الآراء المتشدّدة من بلد عربيّ مشرقيّ سَافَرَ (وليُّ أَمْرِه) قبل فتر ة إلى (بلاد الكفار)، وظلّ لأشهر هناك في نقاهة وراحة ولمّا عاد هَنَّأَهُ العلماء، أصحاب هذا الرّأي، بسلامة العودة، ولم يسألوه لماذا أَقَامَ كلّ تلك الفترة في (بلاد الكفّار)، التّي يحرّمون السّفر إليها، أو يحذّرون الشّباب من ذلك على الأقلّ..؟؟

أيّها الأئمّة الكرام: إنّ الشّباب لا يكره الالتزامَ بالدّين، لكنّه في حاجة إلى إقناعٍ من خلال ربط مسائل الدّين بالواقع الذّي نحياه..

حَدِّثُوهُ عن دِينِ الحريّة والكرامة والمساواة والفرص المتكافئة، ومحاربة الرّشوة حتّى لو تورّط فيها مسؤولٌ يملأُ السّمع والبصر..

حَدِّثُوا الشّباب عن دِينِ المحاسبة والمساءلة والعدالة.. حَدِّثُوه عن دِينٍ شِعَارُه: (مَتَى استعبدتم النّاس وقد وَلَدَتْهُمْ أمّهاتُهم أحرارا)، حَدِّثُوه عن ذلك (المواطن) الذّي وَقَفَ لعمر بن الخطّاب، وما أدراك ما عمر بن الخطاب، وقال له لا سمع ولا طاعة حتّى تخبرنا من أين جاءك هذا الثّوب الذّي ترتديه.. حَدِّثُوه عن مبدأ (مِنْ أَيْنَ لَكَ هذَا).. حَدِّثُوه طويلًا عن آية (**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ**

بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، وأعلنوا بشجاعةٍ وصراحةٍ أنّ أُمَمًا غير مسلمة أكرمها الله لأنّها كرّمت العلمَ والقلم.. حَدِّثُوه عن هذه القِيمِ والمعاني الإسلاميّة التّي يراها مجسّدةً في (بلاد الكفّار).

وأخيرا.. حَذِّرُوهم من الهجرة السّرية ومخاطرها على بلادنا، ونَبِّهُوهُم إلى جريمة المخاطرة بالنّفس في ظلمات اللّيل والبحر.. لكن افعلوا ذلك بعقل وحكمة.. وبعد أن تبعثوا في نفوسهم الأملَ والتّفاؤل.. تفاؤلٌ يدفعُنا إلى المساهمةِ في صناعةِ (جنّتنا) هنا في الضّفّة الجنوبيّة للمتوّسط.

2011-12-03

اَلْمِفْتَاح..

اهتدى الطّبيبُ المعالجُ إلى فكرةٍ يَخْتَبِرُ من خلالها مدى تحسّن حالة مرضاه (المجانين).. رَسَمَ لهم سيّارةً على الجدار وطَلَبَ منهم التّسابقَ نحوها للظّفر بِمَقْعَدٍ فيها.. تهافتَ جميعُ المجانين نحوها وراحوا يتدافعون ويتنازعون وهم يحاولون تسلّقَ ذلك الجدار.. جميعُهم فَعَلَ ذلك عدا واحد منهم.. انزوى بنفسه، ومن هناك راح يراقبُ المشهدَ الدّراميَّ وابتسامة ساخرة تعلو شفتيْه.

فَرِحَ الطّبيبُ بتصرّف ذلك المريض المنفرد ورأى فيه ملامحَ عافيةٍ وشفاء، وسارعَ إليه متسائلا: لماذا لا تحاولُ الظّفرَ بِمَقْعَدٍ في السّيارة..؟

رَدّ المجنونُ بنبرةٍ تحملُ الكثير من السّخرية: إنّهم يحاولون، لكنّ المساكين لا يدرون أنّ مفتاح تلك السّيارة، محلّ النّزاع، في جيبي أنا..!!

ولأنّنا في (ربيع السّياسة) الجزائريّة ربّما وَجَبَ التَنويهُ إلى أنّ رَمْيَ السّاحةِ السياسيّةِ بالجنونِ ليس مقصودًا البتّة من القصّة، إنّما بيتُ القصيدِ ومربطُ الفرسِ هو المفتاحُ والمفتاحُ وحده.. مع أنّ الجنون ليس مذمومًا على إطلاقه لأنّ (الجنون فنون) كما يُقال، وبعضُ كبار المبدعين والفنّانين والشّعراء وغيرهم؛ رماهم من حولَهم بالجنون، ولم يؤثّر ذلك فيهم وفي شهرتهم وتقدير النّاس لهم على مرّ العصور..

وعلى كلّ حال لم تعد كلمة (مَهْبُول)، مجنون، مستهجنة في بلادنا، حتّى عند الخواصّ من المثقّفين والأكاديميّين، بل صارت دارجةً على اللّسان الجزائريّ، خاصّة في بعض مُدُنِ الشّمال، وهكذا يردّ أحدُهم على محدّثه معترضًا أو مستغربًا: أنت مهبول..؟!!

وفوق ما سبقُ تقولُ الحكمة الصّينية: المجنونُ هو من يكرّرُ العملَ نفسَه وينتظرُ نتائجَ مختلفةً عن السّابقة.. والمحصّلةُ، وفق المفهوم الصّيني، أنّ في مجتمعاتنا وبين سياسيّينا وأحزابنا مجانين يتزايدُ عددهم أو يَقِلّ..

لماذا..؟

لأنّ الشّعبَ على مدى سنوات طويلة رَاقَبَهُم عن كثب وهم يدخلون اللّعبةَ نفسها، وبالوسائل ذاتها والأساليب عينها، وبعد أن تتكرّر النّتائجُ (السّالبة) من جديد، يلطمون الخدود ويشقّون الجيوب ويقيمون مجالس العزاء للبكاء والعويل على حال البلاد والعباد..

إنّ حالهم مثل ذلك الفرد الغريب الأطوار الذّي يداومُ الجلوسَ أمام جدار، ولفترة طويلة، وينتظرُ صوتًا يخرجُ من هناك، كما قِيل له.. والمفروض أنّ التّجربةَ عَلّمَتْهُ من الأيّام الأولى، أو الشّهور والسّنوات، أنّ الجدارَ أصمٌّ لن يتكلّم..!!

وعودة إلى المفتاح في قصّتنا، وتحديدا إلى ذلك الانطباع الأوّلي الذّي يتشكّل عند إطلاق مثل هذه الإشارات والرّموز، وهو تلك الجهةُ المتنفّذةُ في البلاد، سواء كانت حقيقةً أو مُتَوَهَّمَةً.. تلك الجهةُ التّي تديرُ دفّةَ الأحداثِ من خلف السّتار، أفرادا أو تحالفًا بين مجموعات..؟؟

لأقولَ إنّها لا تعنيني كثيرا لسبب بسيط وهو أنّها، في حالة وجودها الفعليّ بالشّكل المضخّم المتداول، ما هي إلا نتيجة وليست سببًا في حدّ ذاتها، إنّها عَرَضٌ للجوهر الحقيقيّ وهو المفتاح الأساسيّ لما يحدثُ لنا بأيدينا، شعبًا وحكومة، وأقصدُ به منظومةَ القِيَم التّي تحكمُ المجتمع الجزائريّ في سياسته واقتصاده واجتماعه وحربه وسِلمه وصداقاته ونزاعاته..

إنّ القِيَم (VALUES) هي تلك الحالة التّي نتعامل فيها النّفس مع العالم الخارجيّ من خلال المشاعر والأفكار والسّلوك والتّخيّل، وهي بالتّالي تلك الأحكام الأساسيّة والأخلاقيّة والعمليّة التّي نفرّقُ بها بين ما هو مهمّ وضروريّ حقاً وما دونه، وهي أيضا نُظُمٌ وأعرافٌ محدّدة لدينا تتعلّق بالصّواب والخطأ في حياتنا، وهي أيضا أحكامٌ نحكمُ بها على ما يجعلُ حياتنا ذات قيمة.

إنّ دراسةً متأنّيةً لواقع القِيَم وترتيبها في المجتمع الجزائريّ، وبين النّخبة خصوصا، تضعُنا أمام مؤشّرٍ صادقٍ عن اتّجاه سَيْرِ سفينتنا، وإن كانت فعلًا في الاتّجاه الذّي يخدُم نهضةَ البلاد ويتناسبُ مع عظمة تاريخها وثقافتها الموروثة، وحتّى مساحتها وحجم الثّروات التّي تزخرُ بها الأرض باطنًا وظاهرًا..؟؟

إنّ حجمَ الغَثّ يتفوّقُ على السّمين في موازين القِيَم عندنا هذه الأيّام، وقد تكون الأسبابُ كثيرة، وربّما تَرَاكَمَ بعضُها مع السّنين والعقود الماضيّة، وهكذا بَاتَ من المهمّ جدًّا وسط هذا (الرّبيع السّياسيّ) الجزائريّ أن نُولِي الأهميةَ الأُولَى لهذا الأمر ونجعل منه محور العمليّة السّياسيّة برمّتها..

لأنّ المشكلة ليست فِيمَنْ يصنعُ القرار أو يصلُ إلى السّلطة أو يشغلُ أغلبَ مقاعد البرلمان القادم، ولا في نوعيّة وقوّة الشّعارات التّي يرفعُها؛ بقدر ما هي في الْقِيَم التّي تحكُمنا جميعا وتؤثّرُ في مسار حياتنا، وفي القِيَم التّي يسعى هذا الحزبُ أو ذاك إلى ترسيخها عندما تؤولُ إليه إدارة شؤون البلاد.

إنّ قِيمَةَ (الشّجاعة السّياسية) مثلا باتت عُمْلَةً نَادِرَةً عندنا، ولا يغني عنها كَمُّ النّقد وحتّى التّجريح الذّي تنقله الصّحافةُ عن السياسيّين، وبفقدان هذه القِيمَة العاليّة يتحرّكُ الجميع، تقريبا، تحت سقفٍ محدودٍ لا يفكّرُ أحدٌ في تجاوزه، وبالتّالي تُصَمَّمُ المخطّطاتُ وتُكتَبُ الشّعاراتُ وتُرفعُ الهتافاتُ على هذا الأساس، ومن هناك يظلُّ العزوفُ الشّعبيُّ عن المشاركة الفاعلة في التّصويت سيّد الموقف؛ فلا جديد يبشّرُ بالجديد، ولا فَرْقَ سوف يصنعُ الفَرْقَ في مجريات السّباق السّياسيّ والانتخابيّ برمّته..!!

لقد أفصح الجميع عن رغبتهم في انتخابات شفّافة ونزيهة خلال التّشريعيّات القادمة، وأكّد رئيسُ الجمهورية، في خطابه الأخير، على ضمانات لهذه الشّفافية، ودعا من يعنيهم الأمر إلى التّكاتف، وحذّر المسؤولين السَّامِين المترشّحين من مغبّة استعمال إمكانيات الدّولة لصالح دعايتهم الانتخابية... إلخ..

لكنّ الأمرَ برمّته يتعلّقُ بِالْقِيَمِ التّي تطغى على المجتمع في هذه المرحلة.. فَلَا مراقبين محليّين ولا دوليّين ولا قضاة يمكنُهم مَنْعَ التّزوير والتّلاعب (الشّيطانيّ) إذا لم يتداعى الجميعُ إلى القِيَمِ السّامية من جديد، ويسعوا إلى بَعْثِهَا والتّبشير بها عبر مختلف الوسائل والأساليب، لتكون الأساس والمنطلق والمفتاح (السّحريّ) لتصحيح مسار سفينة البلاد، ووضع قطارها على السكّة المناسبة له.

2012-02-11

رَمَضَانُ وَتَجْرِبَةُ النَّبَاتِيِّين

لبَاسِي في الشّتاء من صوفٍ، وطَعَامِي من لحمِ الخروفِ.. هكذا صوّرَ أحدُ الشّعراء بعضَ معالمِ منطقته بالجنوب الجزائريّ.. ولأنّ الكلماتِ حديثةً فربّمَا أَمْكَنَ تصنيفها في خانةِ مبالغاتِ الشّعراء، لأنّ لحمَ الخروفِ تحوّلَ إلى نيرانٍ ملتهبةٍ في كلّ مناطقِ الجزائر، وهكذا لا أتمالكُ نفسي من الضّحك وأنا أستمعُ إلى الأغنيّة التّي يحبّها أطفالي، وأمزحُ مع أكبرهم قائلا: ابْحَثْ لي عن هذا الشّاعر لأسأله عن مصدرِ هذا اللّحم الرّخيص الذّي يأكلُه دائما.

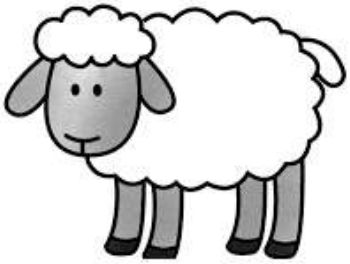

الحديثُ عن اللّحمِ، ولحمِ الخروفِ على وجه الخصوص، عَادَ إلى الواجهةِ مع اقتراب شهر رمضان المبارك، والجديدُ المفيدُ هذا العام هو مبادرةُ الفيدراليّةِ الوطنيّةِ لحمايةِ الْمُسْتَهْلِكِ بالدّعوةِ إلى مقاطعةِ شراءِ اللّحومِ بمختلف أنواعها، وَعَبْرَ كامل التّرابِ الوطنيّ خلال هذا الشّهر الفضيل.

والحقيقة أنّ مسألة ارتفاع أسعار اللّحوم، والبطاطا كما حَدَثَ قبل فترة، وغيرها، هي مثالب وطامّات في حقّنا جميعا، شعبًا وحكومةً، خاصّةً ونحن نعيشُ أجواء فرحة مرور خمسين سنة على الاستقلال، وما يُفترضُ من سقفٍ عالٍ من الاستقرار الاجتماعيّ والاقتصاديّ والأخلاقيّ.

الموادُ الأساسيّةُ في بلادنا تتحوّلُ من حينٍ إلى آخر إلى كابوسٍ يؤرّقُ المواطنَ العاديَّ بسبب الأضرار الحادّة التّي تُلْحِقُهَا بميزانيته المحدودة، وتؤرّقُ المسؤولَ أيضا بسبب تلك القفزات التّي تحقّقها على مستوى ترتيب الأولويّات الحكوميّة، فَبَدَلًا من أن تكون هذه القضايا من الرّوتين الاقتصاديّ الذّي تنشطُ فيه المؤسّسات الاقتصادية الرّسمية والخاصّة، تتحوّلُ إلى قضيّة (أَمْنٍ قَوْمِيّ) بامتياز لأنّها تهدّدُ بانفجارٍ عامّ قد يعرفُ صانعوه معالمَ انطلاقته، لكنّه يُغْرِقُ الجميعَ بعد ذلك في تفاصيله وتشعّباته وتداعياته وانتقاله من

مرحلة إلى أخرى، قد تصلُ إلى تدخّلِ جهاتٍ خارجيّةٍ تحسنُ الصّيد في الوقت المناسب..؟

أصابعُ الاتّهام تتّجهُ خلال الأزمات الغذائيّة وغلاء الأسعار إلى لوبيّات ورجال أعمال وتجّار كبار وتحالفات تتداخل فيها السّياسة مع الاقتصاد، لكنّ الأزمةَ تمرّ في الغالب، كما حَدَثَ في نماذج سابقة، دون أن تتحوّل الاتّهاماتُ إلى خطواتٍ عمليّةٍ تُدِينُ هذا الطّرفَ أو ذاك، أو تقاطعُه على الأقلّ وتضعُه في خانة (المشبوهين) بعد أن يتحالف الجميعُ ضدّه لحرمانه من ذلك الشَّرَهِ وَدَفْعِهِ إلى التّعافي من داءِ الجشع ومصّ الدّماء.

إنّ الدّعوةَ إلى المقاطعةِ الشّاملةِ هي الحلُّ الأمثلُ لظاهرة غلاء اللّحوم أو غيرها من المواد الأساسية في شهر رمضان، وحتّى في غيره من شهور ومواسم العام، وما دعت إليه الفيدراليّةُ الوطنيّةُ لحماية المستهلك هو عينُ الحكمة والعقل والجرأة والشّجاعة في مواجهة النّيران التّي تحدّقُ بالمواطن الجزائريّ.

لكنّ الأمر في حاجة إلى تكاتف جميع الأحزاب خاصّة ذات الأغلبيّة في البرلمان لأنّ بين يديها طاقات تعبويّة وتنظيميّة هائلة تمكّنُها من تحويلِ فكرةِ المقاطعةِ إلى واقعٍ يغيّرُ حالَ الأسعارِ ويشفي الأسواقَ من جنونها.

إنّ دواءَ السّماسرة الصّغار والكبار على حدّ سواء هو المقاطعة، حتّى يتوب هؤلاء عن لعبةِ القطِّ والفأرِ التّي يستعملونها مع المواطن، فكلّما كَثُرَ الطّلبُ سارعوا إلى الاحتكارِ ورفعِ الأسعارِ، وما زَهَد فيه المواطنون بادروا إلى تصريفه بأيّ ثمن وأيّ وسيلة..!

لا بدّ أن نصارحَ أنفسنا وغيرنا ونتساءلَ عن (رمضان دون لحم)، أو الأسبوع الأوّل منه على الأقلّ حيث تتسارعُ المُضَارَبَاتُ وتشتدّ، وتكونُ شهيّةُ الجَشَعِ ومصّ الدّماءِ في أقصى حالات انفتاحها عند قِسْمٍ من التجّار والمُوَرِّدِين والمَوَّالِين ومحيط نشاطهم...!!

ماذا لو كانت مَائِدَتِي في أوّلِ أسبوعٍ من رمضان دون لحم، ما الذّي سيحدث..؟

الصّيامُ صحيحٌ من النّاحية الشّرعية، ولن يموتَ أحدٌ بسبب غياب اللّحم عن الإفطار، وهاهي شعوبٌ كاملةٌ في هذه المعمورة لا تعرفُ اللّحم بسبب الفقر، أو بسبب مذاهب غذائيّة ودينيّة تفضّلُ النّباتَ على اللّحم..

دَعُونَا نخوضُ تجربةَ (النّباتيّين) لبعض الوقت، وسأنقلُ في السّطور التّالية بعض ما قِيل عن هذا النّوع من الحياة الغذائيّة، كما جاء في الموسوعة العربية العالميّة:

النّباتيّةُ هي مُمَارَسَةُ الامتناع عن أكل اللّحم، ويتحاشى النّباتيّون جميع لحوم الحيوانات، التّي تشملُ لحومَ الأسماك والدّجاج. والواقعُ أنّ النّباتيّين يتجنّبون أكلَ اللّحم لأسباب تتعلّقُ بمعتقدات أخلاقيّة أو زُهْدِيَّة أو دينيّة. يمتنعُ كثير من النّباتيّين عن شرب الحليب وأكل البيض، إضافة إلى اللّحوم في وجباتهم، لأنّ هذه الأطعمة تأتي من الحيوانات.. ويتعيّن على كلّ النّباتيّين أن يُعِدُّوا وجباتهم بعناية فائقة لكي يتسنّى لهم الحصولَ على البروتين أو على بعض المواد المغذّية الأخرى التّي تحتاجُ إليها أجسامهم والمتوافرة بشكل أساسيّ في اللّحوم. والواقعُ أنّ معظم نَبَاتِيّي الحليب والبيض ونباتِيّي الحليب فقط يمكنهم إعداد وجبة مغذّية بسهولة لأنّ الحليب والبيض مصدران جيّدان لبروتينات عالية النّوعيّة، فالحليبُ يزوّدُ الجسمَ بكميّات كبيرة من الكالسيوم الذّي يساعدُ على تقوية العظام، ويحتوي كلٌّ من الحليب والبيض على فيتامين ب 12 الذّي يشاركُ في تكوين كُرّيات الدّم الحمراء ويساعدُ الأعصاب في أداء وظائفها. ويتعيّن على النّباتيّين الحقيقيّين أن يُعِدُّوا وجباتهم بطريقة أكثر إتقانًا، وذلك لعدم احتواء أيّ فاكهة أو خضراوات أو حبوب بمفردها على البروتين المتكامل الموجود في اللّحوم والحليب والبيض. وتحتوي الفاصوليا والجوز والبازلاء وكثير من أطعمة النّباتيّين

الأخرى على كمّيّات كبيرة من البروتين. ولكي تَمُدّ هذه الأطعمةُ الجسمَ بالبروتين المتكامل يجب أن تُتَنَاوَلَ بِطُرُقٍ معيّنة، على سبيل المثال عندما يتناولُ النّباتِيُّ الحقيقيُّ الفاصوليا والأرز في وجبته، يحصلُ جسمُه على البروتين المتكامل، ولكنَّ تناولَ كلّ منهما بمفرده لا يكفلُ البروتين المتكامل لجسمه. وللحصول على الكالسيوم يتحتّمُ على النّباتيّين الحقيقيّين تناولَ حبوب السّمسم أو نوع من الخُضْراوات دائمة الخُضرة مثل البروكلي، ضرب من القنّبيط، أو السّبانخ.

2012-07-12

نِصْفُ قَرْنٍ.. وَمازَالَتِ الطَّامَّة

لا بدّ من العدالةِ والمساواةِ الجهويّةِ في تعليم اللّغة الفرنسيّة.. هكذا عبّرَ أحدُ المسؤولين، كما رَوَى لي صديقٌ أكاديميٌّ يخالطُ السّياسةَ ويحسنُ الدّخولَ والخروجَ من أبوابها الضيّقة والواسعة على حدّ سواء.. المسؤولُ كبيرٌ أو سامٍ، على حدّ وصفِ الصّديق، ولا ينتمي إلى المدنِ والجهاتِ الجزائريّة التّي يتحدّثُ كثيرٌ من أهلها الفرنسيّةَ بِيُسْرٍ وطَلاقَة.

ذَلَكَ المسؤولُ، كما وَرَدَ في الرّواية، يعتقدُ أنّ اللّغةَ الفرنسيّةُ هي أحدُ المفاتيح الأساسيّة للمناصب العليا في الجزائر، ولأنّ مستوى تعليمها في عدد من جهات ومناطق الوطن متواضع، لأكثر من سبب وسبب؛ فإنّ الحاجةَ ماسّةٌ لتقويّة الفرنسيّة في كلّ جهات الوطن لنصلَ إلى التّوازن الجهويّ على مستوى المناصب والمسؤوليات والكراسي التّي بيدها الحلّ والعقد في جزائر الاستقلال، وفي عيدها الخمسين على وجه التّحديد..!!

شَهَادَةٌ مُرّةٌ كَالْعَلْقَم، وسَمَاعُها يصيبُ المرءَ بآلامٍ حادّةٍ في الرّأس وربّما في المعدة أيضا، لكنّ ما خَفّفَ الأمرَ بالنّسبة لي هو بقيّةُ اقتراح المسؤول الكبير، حيث حملَ بعضَ إشارات السّخرية من واقع ومستقبل اللّغة الفرنسيّة.

لقد اقترحَ الرجلُ استقدامَ أساتذة متخصّصين في هذه اللّغة من بعض المستعمرات الفرنسيّة السّابقة في أفريقيا، وتحديدا تلك التّي تحوّلت بعد الاستقلال إلى قلاعٍ للثّقافة واللّغة الفرنسيّة، حيث يتعلّمُها الأولادُ في المدارس ويتلقّونها في أحضان الأُسَر قبل ذلك، وحتّى إن لم تكن الفرنسيّة هي اللّغة الأولى عند هذه العرقيّة أو تلك فإنّها الأولى، أو الرّسمية، التّي تلمُّ شتاتَ الجميع وتشكّلُ جسرّ التّفاهم والتّناغم بينهم.

اقترح الرَّجُلُ التّعاقدَ مع عددٍ كبيرٍ من هؤلاء الأساتذة، الأفارقة، موضّحًا أنّ أجورَهم زهيدةٌ بسبب ما يحدثُ في بلدانهم من حروب ومشاكل اقتصاديّة وبطالة، وربّما لا تتجاوزُ أجورُهم ما يتقاضاه الأساتذةُ الذّين يُعرفون عندنا بـ (الْمُسْتَخْلَفِين).. وهكذا تزدهرُ الفرنسيةُ وتصيرُ دارجةً على كلّ لسان في جميع أنحاء الوطن، وتتحقّقُ العدالةُ والمساواة، ويتسلّقُ من أراد، من أيّ جهة، سلّمَ المسؤوليات مطمئنًا إلى أنّه سيصلُ يومًا إلى ما يريد، لأنّ المفتاحَ الأساسيّ في جيبه وهو لغة فُولْتِير، وما تحملُه من بَرِيقٍ وَسِحْرٍ تَتَهَاوَى أَمَامَهُ الْأَفْئِدَةُ والْعُقُول..!!

قلتُ إنّ هناك سخريّةً مبطّنةً، كما قال صديقي الرّاوي، تتوارى في كلام الرّجل الذّي يحسنُ الفرنسيّة، وإن انحدرَ من جهةٍ لا تنتشرُ هذه اللّغة بين سكّانها على شاكلة المدن السّاحليّة مثلا..؟؟

وتتمثّلُ هذه السّخرية في انتشار وازدهار اللّغة الفرنسية في كثيرٍ من المستعمراتِ السّابقةِ التّي لم تحقّق أيَّ نموّ اقتصاديّ حقيقيّ، أو رفاهيّة وتنميّة بشريّة مشرّفة، ولم تصل بعد إلى المستويات الدّنيا من الدّيمقراطية وحقوق الإنسان، وفي المقابل نلاحظُ ببساطة أنّ عددا من النّماذج التّي حقّقت النّموَّ والدّيمقراطيةَ مَعًا خلال هذه العقود

هي دول بعيدة عن الفرنكفونيّة واللّغة الفرنسية، مثل كوريا الجنوبيّة، وماليزيا، وتركيا، حيث انتشرت فيها اللّغة الإنجليزيّة.

ما يثيرُ الهلعَ في النّفوس أنّ مثل هذا الكلام يدور فعلا بين مثقّفين وسياسيّين ورجال أعمال وغيرهم ممّن يملكون الطّموح ويعتزمون الصّعود، سواء ما كان منه بِشَرَفٍ وكدٍّ وعَرَقِ جَبِين أو خَالَطَتْهُ انتهازيّة وفساد.. وهكذا يتردّدُ مثل هذا الكلام حول نوادي الكبار، بمعناها الحقيقيّ والمجازيّ، حيث تنتشرُ الفرنسيّةُ انتشارَ النّار في الهشيم، ويتحوّلُ من لا يحسنها إلى ما يشبه (الأطرش في الزّفة) وهو يستمعُ، أو الأبكمُ إذا أرادَ التَعبيرَ والإفصاحَ والخوضَ مع الخائضين..!!

وفي السّياق ذاته سمعتُ عن مسؤولٍ كبيرٍ يتحدّثُ الفرنسيةَ ويتجاهلُ العربيّة.. فلمّا سألَه أحدُ الغيورين على لغة الوطن عن سبب ذلك قال بصراحة بأنّه يكرهُ العربيّة، والرّجلُ ليس من منطقة القبائل حتّى نقول إنّه أحدُ تلك القلّة الشاذّة التّي خرجت عن إجماع الأمازيغ الأحرار الذّين يحبّون العربيّة كما يحبّون الإسلام، وإلى جانب ذلك يتحدّثون الأمازيغيّة، فلا تناقض في الأمر على الإطلاق.

إنّنا نحتفلُ بالذكرى الخمسين للاستقلال وما زلنا نفرحُ، للأسف الشّديد، عندما نستمعُ إلى مسؤولٍ رفيعٍ يتحدّثُ العربيّة بطلاقةٍ وفصاحةٍ عاليّة، ونكادُ نرقصُ مثل الصّغار عندما لا يُقْحِمُ المسؤولُ أيَّ كلمةٍ فرنسية في ثنايا خطابه أو تصريحاته للصّحافة، وهي طامّةٌ لغويّةٌ وثقافيّةٌ من الطّامّات التّي ما زلنا نعاني منها بعد هذه السّنوات الطّويلة من جلاء المستعمر الفرنسيّ عن بلادنا.

موقفٌ حَدَثَ لِلْمَهَاتْمَا غَانْدِي، الزّعيم الوطنيّ الهنديّ المعروف، أُعيدُ ذكرَه في هذا السّياق.. فقد حضرَ الرّجلُ مؤتمرًا حكوميًّا رسميًّا لدعم بريطانيا في الحرب العالميّة الأُولى، وكان المؤتمرُ برئاسة نائب الملك (الحاكم البريطانيّ للهند آنذاك)، وقد طلبَ غَانْدِي من نائب الملك السّماحَ له بالتّحدث باللّغة الهنديّة خلال إلقاء كلمته، فوافقَ الرّجلُ على ذلك بشرط أن يتحدّثَ باللّغة الإنجليزيّة أيضا، وكانت اللّغةُ الرّسميّة للهند طوال فترة الاستعمار البريطانيّ..

يقولُ غَانْدِي إنّ كثيرين قدّموا له التّهاني بعد الكلمة، وقالوا له إنّ هذه أوّل مرّة، على ما تستحضرُ الذّواكرُ الحيّة، يتحدّثُ فيها امرؤٌ باللّسان الْهِنْدُوسْتَانِيّ في اجتماع كهذا.

ويواصلُ غَانْدِي في سيرته الذّاتيّة الموسومة بـ: (قصّة تجاربي مع الحقيقة) فيقول: "وكان في التَّهْنِئَاتِ الموجّهةِ إليّ واكتشافي أنّي

كنتُ أوّلَ من تكلّم بالهندوستانيّة في اجتماعٍ برئاسة نائب الملك، أقولُ كان في تلك التّهنئات وذلك الاكتشاف ما جرحَ كبريائي الوطنيّة، لقد شعرتُ وكأنّي أتقلّصُ في جلدي، فيا لها من فاجعةٍ أن تكون لغةُ البلاد محرّمةً في اجتماعات تعقدُ في البلاد من أجل عمل يتّصل بالبلاد، وأن يكون خطابٌ يلقيه بالهندوستانية شخص ضالّ مثلي مسألة تستحقّ التّهنئة! إنّ أحداثًا مثل هذه لتذكّرنا بالدَّرَكِ الحفيضِ الذّي تردّينَا فيه".

2012-09-15

اَلْعَتَبَةُ.. وَالْيَدُ الْعُلْيَا

اِقْتَرَحُوا عليه أن يقدّمَ دروسَ دَعْمٍ إضافيّة للتّلاميذ خارج أسوار المؤسّسة التّعليميّة، وَذَكَّرُوهُ بأنّه معروفٌ ومشهورٌ في مادّته العلميّة، وأنّ بعضَ الأولياء على استعدادٍ لزيادةِ أجرةِ السّاعة التّدريسيّة مقارنةً بالأساتذة الآخرين.. لكنّه رَفَضَ رَفْضًا قَاطِعًا وَفضّلَ الرّاحةَ والاسترخاء بعد العودة من الثّانوية.. بينما يتهافتُ عددٌ معتبرٌ من الأساتذة على الدّروس الخصوصيّة.

السَّبَبُ الذّي أَبْدَاهُ الأستاذُ، لمن اقترحَ عليه التّدريسَ، وَجِيهٌ في الحقيقة، وبَسِيطٌ أيضا وَمَفَادُهُ أنّ على الأستاذ تقديمَ جهدٍ كاملٍ ومتكاملٍ في قاعةِ الدّرسِ، وعليه أن يوصلَ الفهمَ لتلاميذه، ويرعاهم في واجباتهم ويطمئنّ على استيعابهم جميعا، أو أغلبهم على الأقلّ..

كلامٌ غايةٌ في السّموّ والإخلاص..

لكن.. ما المانعُ أن يبذلَ الأستاذُ جهدًا آخرَ بعد وقت الدّوام الرّسميّ، ويكسبَ أجرًا وأجرَةً ويساعدَ تلاميذه ويرتفعَ بمستواهم نحو الأعلى..؟

هنا يقرّرُ الأستاذُ حقيقةً من واقعِ تجربته الطّويلة، وهي أنّ الأستاذَ إذا أعطى كلَّ شيءٍ في قاعة الدّرس، وبَذَلَ كلّ ما عنده فلن يظلَّ معه ما يقدّمُه في الخارج..

وأكثر من ذلك لن يظلّ من بين تلاميذه من يعاني قصورًا في الفهم، فقد كفاهم أستاذُهم الحاذقُ المخلصُ مؤونةَ الدّروس الخاصّة، وما بقي عليهم سوى جُهُودٍ فرديّةٍ وجماعيّةٍ في المذاكرةِ، لتسيرَ الأمورُ على أحسنِ ما يُرام.

رَأْيُ الأستاذ المذكور يدفعنا إلى التّساؤلِ عن حالِ الثّانويات، وحتّى الإكماليات، مع دروس الدّعم، وهل يبذلُ الأساتذةُ الكرامُ ما بوسعهم من جهودٍ لإفهام التّلاميذ، أم أنّ آفة الدّروس الخصوصيّة قد غَزَتْ قسمًا من إطارات التّعليم والتّربية، وهكذا يأتي

أحدُهم ليمثّلَ على تلاميذه بعض الوقت ويهدرَ الباقي كيف ما كان، ومن أراد الفهمَ وبقيةَ المعلومات المهمّة بعد ذلك، فما عليه سوى الالتحاق بالدّروس الخصوصيّة على العنوان الذّي يعرفُه فُلَانٌ أو عِلاّن..!!

بل وصلَ الأمرُ إلى أكثر من ذلك عند بعض الموتى أخلاقيًّا: فمن أرادَ درجةً عاليةً في الامتحانات والفروض فما عليه سوى الاشتراك في دروس الأستاذ الإضافيّة..!!!

وحدّثني أحدُ أولياء الأمور بِمَرَارَةٍ قَائلًا:

يشتكي الأستاذُ من صعوبةِ العطاءِ داخل الفصل الدّراسيّ لأنّ عدد التّلاميذ أكثر من أربعين، والظّروف غير ملائمة.. لكنّه يجمعُ التّلاميذَ في مكان لا تتوفّرُ فيه التّهويّة الكافيّة ودون طاولات وكراسي حيث الجلوس على حصير كيفما اتّفق الأمر، ومع ذلك يبذلُ الأستاذُ جهدًا ويوصلُ معلومات، لأنّ وراءها أجرًا فوق ما تدفعُه له الخزينة العامّة..!!

وليت الأمر يؤدّي إلى نتائج باهرة، فترتفعُ هممُ التّلاميذ إلى الثُّرَيّا ليلتهموا المناهج من الغلاف إلى الغلاف.. إنّهم مع هذه الدّروس الخصوصيّة وما تعرضُه المكتباتُ من أقراص مضغوطة وكتب مساعدة، يطالبون بتلك البدعة العجيبة الغريبة وهي الْعَتَبَة، وما أدراك ما العَتَبَة، حيث تُخاطُ أسئلةُ الباكالوريا على مقاسٍ محدّدٍ وتُحذفُ محاورُ ودروسٌ من المنهج..!!

ما أحوجنا إلى الشّعور بالحياء من أنفسنا ومستوانا عندما يتحوّلُ الاستثناءُ الذّي اضطرّت إليه الإدارةُ في ظروف خاصّة إلى حقٍّ يُطالبُ به التلاميذُ ويتركون مقاعدَ الدّراسة من أجله..!!

إنّه خطرٌ حَذَّرَ منه الغيورون على مستقبل التّعليم، وسمعة الباكالوريا الجزائرية على وجه التحديد: ما يُعْطَى اليوم تَسَاهُلًا يصبحُ غدا حقًّا مشروعًا مُطَالَبًا به..!

إنّ أساتذةَ الجامعةِ يعانون من الأخطاء اللّغوية والخطّ الرّديء والسّلبيّة والبحث عن تحديد الدّروس والشّكوى من طول المنهج عند الطّلاب.. فمن أين جاء هذا..؟

إنّها الثّانوية التّي قَصَّرَتْ في نفخ روح العلم والجدّ في التّلاميذ.

إنّ المناهجَ في حاجةٍ إلى تطعيم بمحفّزات نفسيّة يتلقّاها التّلاميذُ بالتّوازي مع الدّروس، ومن واجبات الأستاذ ترسيخ حبّ العلم في عقول ونفوس التّلاميذ قبل نَثْرِ المعلومات بين أيديهم.. وهي مسؤوليّة عظيمة على الأستاذ تحمّلها وهو يُغْلِقُ عليه بَابَه في الفصل الدّراسيّ، حتّى لو عانى فعلا من تراكمات ومشاكل مع الإدارة والرّاتب وغير ذلك، لأنّ مجرّد الدّخول يفرضُ عليه أُفقًا جديدا يطرحُ المشاكلَ جانبا ويقدّمُ علمًا وروحًا وتحفيزًا للتّلاميذ..

إنّ المسؤوليةَ جسيمةٌ ويشتركُ فيها الجميع، إدارة وأساتذة وأولياء، ليكون الهدفُ الواضحُ لدى الجميع هو توجيهُ النّاشئةِ نحو الأعلى، والأعلى فقط رغم كلّ شيء.

وأخيرًا أَسُوقُ هذه الْمَلْحَمَةِ إلى الذّين طالبوا بالْعَتَبَة، وإلى الذّين وافقوا عليها، وإلى الذّين كرّسوها حتّى صارت حقًّا يُطالب به التلاميذ..

إنّها مَلْحَمَةٌ حقيقيّةٌ شهدتها إحدى ثانويات ولاية جزائرية، ولا شكّ أنّها تكرّرت في أكثر من منطقة بمختلف جهات الوطن.

الملحمةُ وقعت قبل ثلاثين عاما تقريبًا حين حلّ النّظامُ الجديدُ على طلّاب (الثّانوية) وَحَمَلَ معه رياضيات حديثةً لم يَأْلَفْهَا بعضُ الأساتذة، وكان بينهم مصريٌّ وَافِدٌ وَجَدَ نفسَه في ورطة حقيقيّة لأنّه يدرّسُ مادّة الرّياضيات لطلاب السّنة الثّالثة ثانوي، شعبة رياضيات.

لم يقف طلّابُ القسمِ النهائيّ مكتوفي الأيدي يتبادلون الشّكاوى، ويصبّون جَامَ غضبهم على الإدارة والوزارة والحظّ وجميع من صادفهم، حتّى أنفسهم كما يفعل بعض مرضى النّفوس..؟

لم ينتظروا المساعدةَ من أحد، مع أنّها مشروعةٌ في مثل هذه الحالات.. لم يرفعوا الرّايةَ البيضاءَ ويجلسوا لِتَلَقّي العزاء في الباكالوريا ذلك التّاج الذّي يسعدُ الآباء والأمّهات برؤيته فوق رؤوس الأبناء..؟

لقد عَقَدُوا العزم وأقسموا الأَيْمَان على الكدّ والجدّ والنّجاح، وقالوا للأستاذ الوافد:

نَمْ قَرِيرَ العين فلن نطالبك بشيءٍ فوق طاقتك، **ثُمَّ اجتمعوا على موائد الرّياضيات، وبَذَلَ كلُّ طالبٍ ما عنده وتكاملت الجهود وأثمرت.**

وبعد أن انقشع الغبارُ، ومرّت شهور العام الدّراسيّ بِحُلْوِهَا وَمُرِّهَا كان النّجاحُ حليفًا لأكثر طلّاب ذلك الصّفّ الثّانويّ المُثَابِر، وبنسبة عالية لم تعرفها تلك الأعوام..

نَجَحُوا لأنّهم اختاروا الْيَدَ الْعُلْيَا.

2013-01-28

رَبيعُ التَّرْبِيَّةُ وَعِيدُ الْعِلْم

حيثما ولّيتَ وجهك في قطاع التّربية وأسلاكه المختلفة قَابَلَكَ إضرابٌ أو احتجاج، وأُيُّمَا جريدة وطنيّة، صغيرة أو كبيرة، تَصَفَّحْتَ ستطالعُ أصواتًا عاليةً لِمُنْتَسِبِي هذا القطاع الحسّاس ومطالبات وتهديدات بمزيد من الإضرابات.. إنّه ربيعُ التّربيّة بامتياز، ومعه شهر أفريل وعيد العلم وتلك الرّمزيةُ الهائلةُ التّي دَأَبْنَا على إحيائها لنذكّرَ أنفسَنا بالعلم.. والعلم وحده دون أيّ حسابات أخرى.

التّعاطفُ مع مطالب المعلّمين والأساتذة واجبٌ أخلاقيّ تُمْلِيه علينا جميعا تلك السّنوات الجميلة التّي قضيناها في مراحل التّعليم، وخاصّة السّنة الأولى حيث أوّل معلّم، وبواكير العلاقة مع القلم والكرّاس واللّوحة والطّباشير، وحيث الرّحلة اليوميّة بِصُحْبَةِ الأحلام الصّغيرة والبريئة.

والتّعاطفُ مع هذه الفئة البنّاءة يُمْلِيهُ العقلُ أيضا، لأنّ مهنةَ التّعليمِ هي أعظمُ مهنةٍ على الإطلاق، فجميعُ أصحابِ المِهَن يتخرّجون على يد المعلّم، ولن يتصوّر عاقلٌ في هذا الوجود أيَّ تقدّم، حصل أو سيحصل، دون علم وتعليم، مهما اختلفت الوسائل والأساليب بين الماضي والحاضر، وما سيشهده المستقبل في مناهج وأدوات التّعليم.

والتّعاطفُ مع أهل التّربية والتّعليم واجبٌ وطني، لأنّ مستقبلَ الوطنِ في أيدي هؤلاء، وهؤلاء فقط، فبين أيديهم مخطّطات وآليات وضع الأساس العلميّ والتّربويّ والثّقافيّ والقِيَمِيّ لأبنائنا، وأيّ هشاشة في هذا الأساس سوف تضعُ مستقبل الوطن كلّه على مشارف هاوية سحيقة.

لكن.. ماذا يريد الأساتذةُ والمعلّمونَ والمُرَبُّونَ الكرامُ في بلادنا..؟

لماذا ينظّمون هذه الإضرابات والاحتجاجات منذ سنوات، ولماذا ازدادت الوتيرةُ مع بداية العدّ التّنازليّ للعام الدّراسيّ الحاليّ..؟ وهي مرحلة حاسمة، خاصّة لطلّاب الأقسام النّهائية.

إنّ الْمَطَالِبَ التّي تعلنُها النّقاباتُ، والجهاتُ الدّاعية للإضرابات، معلومةٌ لدى الجميع، خاصّة الجهات الوصيّة وعلى رأسها وزارة التّربية الوطنية..

إنّها دعواتٌ لحلّ مشاكل قائمة، أو مراجعة قوانين ولوائح ظلّت مثيرة للجدل منذ فترة طويلة، ومثّلت رأس الحربة في الصّراع والجدل الذّي شهده قطاعُ التّربية خلال تلك السّنوات العجاف الطّويلة التّي عَمَّرَ فيها الوزيرُ السّابقُ على كرسيّ الوزارة، حتّى صار عميدا لأقرانه، وظنّ المتشائمون أن قَدَرَه في تلك الوزارة، ولن يبرحها أبدا ما دام في جسده عِرْقٌ ينبضُ بالحياة..!

إنّها مطالبٌ عادلةٌ تدورُ حول حياةٍ كريمةٍ لِرَجُلِ التّربية والتّعليم ليدخلَ إلى طلّابه أكثر راحة وقدرة على العطاء والإبداع، ونشر روح الوطنيّة الحقيقيّة والتّفاؤل بمستقبل الوطن، بدل هذا الهمّ والغمّ الذّي يدخلُ به كثيرٌ من المعلّمين والأساتذة إلى أقسامهم، ومن ثمّ يورّثونه للأجيال الصّاعدة على شكل جرعات من اليأس

والإحباط، ومن ذلك نحصدُ النّتائج السّيّئة التّي نراها في حياتنا اليوميّة هذه السنوات..!!

لكنّ.. قبل تحقيق هذه المطالب والوصول إلى المستويات التّي يريدُها المُرَبُّون الكرام.. أين هو المعلّم والأستاذ في مدارسنا وإكمالياتنا وثانوياتنا..؟

أَيْنَ رِسَالَتُهُ التَّرْبَوِيَّةُ وَتَفَانِيهِ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ رَغْمَ جَمِيعِ الْعَقَبَاتِ وَالْعَوَائِقِ وَالْمُثَبِّطَاتِ، سَوَاءً الْحُكُومِيَّةِ أَوِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ..؟

أين هو من رُوحِ العلاّمةِ عبد الحميد بن باديس، رحمه الله، وروّاد التّعليم والتّربية في أَحْلَكِ الظّروفِ والفتراتِ التّي مرّت بها الجزائر في مطلع القرن العشرين وما بعده، وحين كانت فرنسا الاستعمارية تحتفلُ بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر، وتعتقدُ أنّ خُطَطَهَا وبرامجها قد نجحت في وَأْدِ الشّخصيّة الوطنيّة إلى الأبد، وأنّ جيلًا جزائريًّا جديدًا سَوْفَ يتعلّقُ بأثواب الحضارة الغربية والثّقافة الفرنسية، وينتهي التّاريخُ عند نقطة عنوانها الجزائرُ جزءٌ لا يتجزّأ من فرنسا..؟

أين موقع نماذج التّضحية والفداء التّعليميّ والتّربويّ والثّقافيّ، في عقولنا ونفوسنا، ونحن نحتفلُ بعيد العلم ونتذكّرُ الجهودَ العظيمةَ التّي بذلها الشّيخ عبد الحميد بن باديس في ذلك الوقت العصيب،

وتلك المرحلة الصّعبة من تاريخ الجزائر، حين كان التّعليمُ بالعربيّة في حاجة إلى رخصةٍ من الإدارة الفرنسيّة..؟

لقد رَسَمَ المعلّمون الكرام في نفوسنا وعقولنا الكثيرَ من خلال الاحتفال بعيد العلم كلّ عام، وكان يوم السّادس عشر من أفريل فرصةً لنسمعَ عن حياة ابن باديس وكفاحه في سبيل نشر اللّغة العربية والتّفاني في الدّفاع عنها، وتَشَرّبْنَا، في المرحلة الابتدائيّة، معانيَ التّضحيّة والبذل دون مقابل، والثّبات على المبدأ ومجابهة الظّالم الذّي يسعى لحرمان النّاس من حقّهم في العيش وفق ثقافتهم والتّمتّع بلغتهم والاعتزاز بها.

كنّا صغارًا لكنّ أحدَ المعلّمين بَسَّطَ لنا سيرة ابن باديس وكفاحه في مجال التّربية والتّهذيب والتّعليم، وكيف قضى الرّجلُ سنوات عمره معلّمًا ومرشدًا، وكيف كانت يومياته من الصّباح إلى منتصف اللّيل بين الورق والقلم والدّرس والتّعليم وتأسيس المدارس والمعاهد، والكتابة في الصّحافة دفاعًا عن هويّة الأمّة ولغتها وحقّها في الحياة.

فهل كانت الظّروفُ مناسبةً أيّام الشّيخ عبد الحميد بن باديس..؟

وهل كان معلّمو مدارس جمعيّة العلماء، وغيرها من المدارس العربية، على أحسن حال في المعاش والسّكن والطّعام والشّراب..؟

المؤكّد أنّ تلك التّفاصيل الحياتيّة لم تكن على ما يُرام.. لكنّ الأداءَ في الميدانِ كان أكثر من المتوقّعِ، فما هو السّبب..؟

إنّها رسالةُ المعلّمِ التّي ينبغي الدَّنْدنةَ حولها في جميع الظّروف والأحوال، لأنّها صمّامُ الأمان في العملية التّعليميّة.

إنّ مطالبَ المربّين والأساتذة الكرام عادلةٌ وواجبةُ النّفاذِ مهما بلغت، وحقّهم في حياة كريمة لا يتمارى فيه اثنان من العقلاء..

لكنّهم مُطالبون، قبل أن يُطَالِبُوا غيرهم، بِرَصّ صفوفهم من جديد.. ليس من أجل تعديل القانون الأساسيّ ومعالجة اختلالاته، وليس من أجل تحيين منحة الجنوب كما هي مطالب الإضرابات المتوالية في الولايات الجنوبيّة.. **بَلْ مِنْ أَجْلِ تَنْقِيَةِ صُفُوفِهِمْ مِنَ الدُّخَلَاءِ والْمَرْضَى، والْعَوْدَةِ إِلَى رِسَالَتِهِم السَّامِيّة..**

ومن حقّهم المطالبةُ بعد ذلك، وسوْف لن يكونوا وحدهم حينذاك.

2013-04-14

الرّاحِلُ سَعْدُ اللّه.. عُمُرٌ مِنْ ذَهَب

يقول الدّكتور أبو القاسم سعد الله، رحمه الله، في مقدّمة كتابه (خارج السّرب): سألني بعضُهم عندما اطّلعوا على العنوان، هل تقصدُ أنّك تغنّي وحدك خارج السّرب، أو تقصدُ أنّك لا تنتمي إلى أيّ فئة..؟؟ فقلتُ للسّائل: أرجو أن تقرأَ الكتاب، بل اقرأ غيره من كتبي فستجدُ الجواب، والمهمُّ أنّني أكتبُ ما أعتقد، وأسيرُ، إذا اقتضى الحال، في الطّريق دون رفيق.

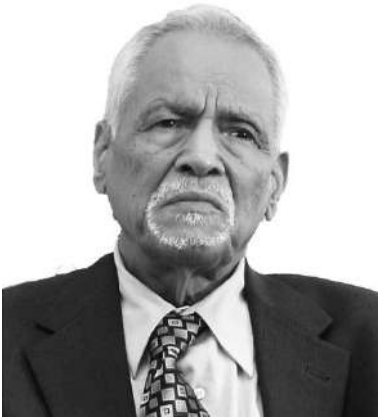

ويواصلُ شيخُ المؤرّخين الجزائريّين:

"إنّ سعادة الكاتب هي أن يجهرَ بصوته هو، لا أن يكون صدى لصوت غيره، وهذا ما حاولتُه فيما كتبتُه كلّه. إنّني سعيدٌ لأنّني بلغتُ هذه السنّ وأنا أسيرُ على ذلك المنوال، رغم أنّ الوصول إلى المطلقِ أمرٌ صعبُ المنال، والحمد لله الذّي هدانا لهذا"..

هذا الكلامُ خَطَّهُ بَنَانُ الشّيخِ الرّاحلِ في شهر نوفمبر من عام ألفين وثمانية، وهو يومها في العام الثّامن والسّبعين من عمره المشحون بكلّ ألوان الجهاد العلميّ والفكريّ والأدبيّ.. ذلك الطريق الذّي اختاره بعد فترة من اندلاع ثورة التّحرير الكبرى، وقد وَقَعَ حينها في حَيْرَةٍ بين البقاء على مقاعد الدّراسة أو الالتحاق بالمجاهدين.

لقد كان الوطنُ ينادي بواجب الجهاد ضدّ القوات الفرنسيّة في ساحات الوغى، لكنّ الوطنَ ذاتَه كان ينادي أيضا للجهاد في ميدان آخر لا يقلّ شأنًا وخطورةً عن سابقه؛ فالجزائرُ كانت في أمسّ الحاجة إلى أبنائها المتعلّمين الذّين يحسنون التّعريفَ بقضيّتها العادلة، وفَضْحَ مؤامرات الاستعمار وأعوانه في الدّاخل والخارج.

لقد تفانى الشّابُّ أبو القاسم سعد الله في طَلَبِ الْعِلْمِ حتّى صار أوّلَ جزائريّ يحصلُ على درجة الدّكتوراه في التّاريخ، ولو قُدّر للجزائر أن يحصل عددٌ معتبرٌ من أبنائها الوطنيّين على درجات عالية في

العلوم الإنسانيّة، لربّما تجاوزنا منذ سنوات الاستقلال الأولى إشكالية الهويّة واللّغة، وَوَقَفْنَا بثبات أمام جميع المشكّكين في حقيقة قِبْلَتِنَا الحضاريّة والثّقافيّة.

عرفتُ الدكتور أبو القاسم سعد الله من خلال كُتبه، وعندما توفرّت الفرصةُ لزيارته ومعرفته عن قرب ظللتُ متردّدًا مخافةَ أن تكون زيارتي تضييعًا لوقت الرّجل المشغول ليلًا ونهارًا بقراءاته وكتاباته وأبحاثه.

ومرّت الأيّامُ لأزورَ الشّيخ في مكتبه، بالأَبْيَار، عام ألفين وتسعة، وأجدَ نفسي أمام شيخٍ (قُمَارِيّ) في تواضعه واهتمامه بضيوفه..

هكذا إذن.. لقد عجزت الوجاهةُ العلميّةُ والسّنواتُ التّي قضاها الشّيخ في الخارج عن إحداث أيّ تغيّير في تلك الشّخصيّة البسيطة التّي ترعرعت بين النّخيل وكُثْبَان الرّمال.

أهديتُ الشيخَ نسخةً من كتابي (ذكريات ومواقف من بلاد العجم)، ليفاجئني بأنّه قَرَأ تلك الأعمدة التّي نَشَرَتْهَا جريدة الشّروق اليوميّ عام ألفين وخمسة، وكانت النّواةُ الأولى للكتاب، وَلِأُفَاجَأَ أكثر وهو يسألني عن بعض القضايا التّي وردت في تلك الكتابات..!!

أهداني الشّيخُ، رحمه الله، ثلاثةً من كُتُبِه، وغادرتُ مكتفيًّا بهذه الزيارة لأنّ قناعتي السّابقة قد ازدادت رسوخًا، وهي أنّ زيارةَ أمثال هؤلاء الجهابذة، دون حاجة مُلِحَّة، هي ضربٌ من الخطأ، لأنّ أوقاتهم أغلى من الذّهب، وكيف لا.. وهم يجاهدون ليتركوا لنا دُرَرًا في العلم والمعرفة.

في عيد الفطر قبل الماضي أرسلتُ معايدةً إلى جميع عناوين قائمة بريدي الإلكترونيّ، وبعد أيّام فوجئتُ بِرَدّ من الدّكتور أبي القاسم سعد الله رحمه الله..!

كان خارج البلاد، على ما يبدو، وَرَدّ على المُعَايَدَةِ بمثلها، وَأَرْدَفَ يَلُومُنِي على تَرْكِ حياةِ المغامرة بعد ما أستقرّ بي المقامُ في الجزائر، وقال عن نفسه بعد ذلك:

"كم أودّ أن أكون ابن بطّوطة وعمري حوالي ثلاثين سنة يُمْكِنُهُ أن يحملني إلى كلّ مكان غير مُكْتَشَف، ولكن هيهات هيهات! صحّ عيدكم في عقر داركم والسّلام.. أبو القاسم سعد الله"..

وَرَدَدْتُ على الرّسالة مبرّرا ما أنا فيه، وَجَامَلْتُ الشّيخَ بقولي: إنّني جرّبتُ المغامرة في فترة الشّباب، وسأفكّرُ في خوض مغامرة في سنوات الكهولة، وأنتَ أعرفُ منّي، فلكلّ مرحلة عُمْرِيّة طعمها وطبيعة مغامراتها.

ظلّ عنوانُ الشّيخ ضمن بريدي الإلكترونيّ، وهكذا كانت مقالاتي تصلُ إليه، كلّما أرسلتُ شيئا منها لجميع العناوين..

وقد عَلّقَ غاضبًا مرّتين أو ثلاثة، ومن ذلك ما كان منه حول مقال بعنوان (مَنْ يَخَافُ أَرْدُوغَان).. وممّا جاء في التّعليق: "..الحمد لله فإنّه ما يزالُ في العالَم من أمثال الزّعيم التّركيّ والزّعيم البرازيليّ المُتَنَحّي، والزّعيم الماليزيّ المُتَنَحّي.. ولكن عيونَ قومنا مصابةٌ بِالْقَذَى فلا ترى إلّا ما سَمَحَ به شيطانها"..

كنتُ أشفقُ على الشّيخ بعد أن يصلني تعليقُه أو ردُّه.. فهو في غمرة مشاغله الكثيرة.. ومع ذلك يَتَلَمّسُ لوحةَ المفاتيح ويبحثُ عن الحروف من وراء نظّارته ويكتب.. هكذا تخيّلته..

بعد وفاة الشّيخ قرأتُ كلامًا للأستاذ مراد، الذّي رَافَقَ الدّكتور في سنواته الأخيرة بالمركز الوطنيّ للبحث في تاريخ الحركة الوطنيّة.. حيث يروي أنّ الشّيخَ إذا رأى أشخاصًا جالسين في مقهى يقول لي: "هل أنهى هؤلاء القاعدين هنا كلّ مشاغلهم وواجباتهم حتّى يستريحوا في الطّرقات"..؟؟؟

ولا يفتأ يردّدها في كلّ مرّة يمرّ بها أمام مقهى..

كما كان يقول أيضا، حسب ما جاء على لسان الدّكتور جمال يحياوي، مدير المركز المذكور:

"يا أخي جمال أشعرُ أنّ أَجَلِي قريب، وقد صارت أيّامي معدودات، لكنّ مشاريعي ما زالت كبيرة، فكيف يحقُّ لي أن أُضَيّعَ دقيقةً واحدةً من حياتي".

لقد سعدتُ كثيرا بكلمات التّشجيع التّي وصلتني من الدّكتور سعد الله، وأحتفظُ بها ضمن ذكرياتي العزيزة.. لكنّني، وبعد أن قرأتُ ما جاء على لسان كلٍّ من مراد وجمال، شعرتُ ببعض الحرج والنّدم..؟

لماذا أدرجتُ عنوان الدّكتور سعد الله ضمن قائمتي البريديّة..؟..

ربّما ساهمتُ في تضيّيع بعض أوقاته الثّمينة دون أن أدري....؟!!

2013-12-22

اَلْفَهْرَس

الموضوع	الصّفحة
إِهْدَاء	04
مقدّمة	05
اِقْطَعُوا الْجُذُورَ وَامْنَعُوا الْبُذُور	11
فِي عِيدِ الْعِلْمِ.. لِنَتَدَارَكِ الْفَوَارِق	17
كُفّوا عَنِ الْهَذَيَان.. إِنَّهَا أَعْظَمُ مِهْنَة	23
الأَمَازِيغِيَّةُ مَسْؤُولِيَّةُ الْجَمِيع	29
اَلْمُعَلِّمُ.. الرِّسَالَةُ وَالأَعْدَاء	35
اَلأَنْتَرْنِتْ وَبِنَاءُ الْمُعَلِّم	41
فَتَاوَى الْقَرْنِ الْخَامِس	47
اَلْمِفْتَاح..	53
رَمَضَانُ وَتَجْرِبَةُ النَّبَاتِيِّين	59
نِصْفُ قَرْنٍ.. وَمَازَالَتِ الطَّامَّة	65
اَلْعَتَبَةُ.. وَالْيَدُ الْعُلْيَا	71
رَبِيعُ التَّرْبِيَّةِ وَعِيدُ الْعِلْم	77
الرَّاحِلُ سَعْدُ اللّه.. عُمُرٌ مِنْ ذَهَب	83

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّف:

- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ على ضفاف الاعلام والثّقافة
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ على حَوَافَّ الاقْتِصَاد
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي السِّيَاسَة
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي الثَّوْرِةِ وَالذَّاكِرَة
- قَضَايَا عَرَبِيَّة
- قَضَايَا دَوْلِيَّة
- قَضَايَا سُوفِيَّة
- 2010 خَوَاطِرُ سِيَاسِيَّة
- دَنْدَنَاتٌ ثَوْرِيّة
- اَلْفِرْعُونِيَّة.. تَجَلِّيَّاتٌ مُعَاصِرَة
- دَنْدَنَاتٌ دِيمُقْرَاطِيّةٌ لِغَدٍ مُشْرِق
- ذِكْرَيَاتٌ وَمَوَاقِفُ مِنْ بِلَادِ الْعَجَم
- التَّنْمِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ NLP فِي الْجَزَائِر
- وَمَضَاتٌ تَنْمَوِيَّة
- مِنْ أَرْوَعِ الْقِصَصِ فِي التّحْفِيزِ وَالتَّغْيِيرِ وَالسّعَادَةِ وَالنّجَاح
- دَنْدَنَاتٌ فِي الإِحْسَاسِ وَالتَّفَاؤُلِ وَالتَّغْيِيرِ

Innocent Skirmishes

National Affairs

Essays on the Deep Concerns of Values, Education, and Upbringing

By

Tahir Amara Ladghem

SAMI

Printing & Publishing & Distributing

EL-OUED, ALGERIA

First edition

2025 AD / 1447 AH

قضايا وطنيّة

مَقَالَاتٌ في شُجُونِ الْقِيَمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيم

National Affairs

Essays on the Deep Concerns of Values, Education,and Upbringing

Tahir Amara Ladghem

اَلْقِيَمُ **(VALUES)** هِيَ حَجَرُ الأَسَاسِ فِي حَيَاةِ الأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَتَعْنِي بِاخْتِصَارٍ تِلْكَ الأُمُورَ الَّتِي نَرَاهَا مُهِمَّةً، وَنَطْلُبُ أَوْ نَرْجُو مِنَ الآخَرِينَ التَّمَسُّكَ بِهَا.

وَهِيَ مَجْمُوعَةُ قَنَاعَاتٍ وَمَبَادِئَ تُوَجِّهُ نَظْرَتَنَا لِمَا حَوْلَنَا... وَتَرْتِيبُ هَذِهِ الْقِيَمِ مُهِمٌّ جِدًّا.

وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْقِيَمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَثِيقَةٌ جِدًّا؛ فَالتَّرْبِيَةُ تَسْعَى إِلَى غَرْسِ الْقِيَمِ فِي الأَفْرَادِ، وَالتَّعْلِيمُ يُمَرِّرُ قِيَمًا وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ.. وَالْقِيَمُ قَبْلَ ذَلِكَ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ الْمُعَلِّمُ وَالْمُرَبِّي، وَيَنْطَلِقُ مِنْهُ بِثَبَاتٍ عَلَى طَرِيقِ أَدَاءِ رِسَالَتِهِ...

ISBN: 978-9969-608-05-2

9 789969 608052

سامي للطباعة والنشر والتوزيع